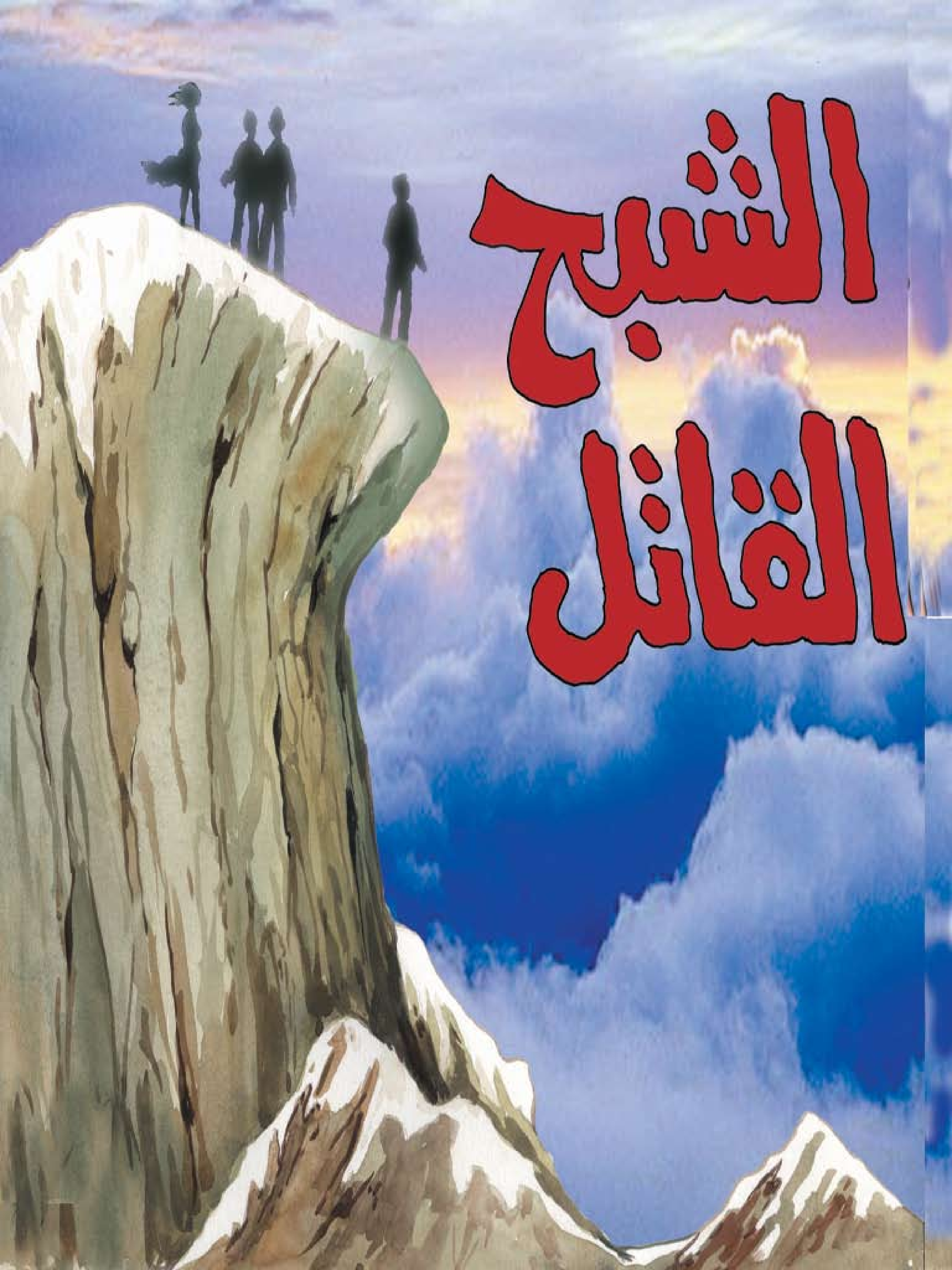

الشبح
القاتل

أجاثا كريستى

الشبح القاتل

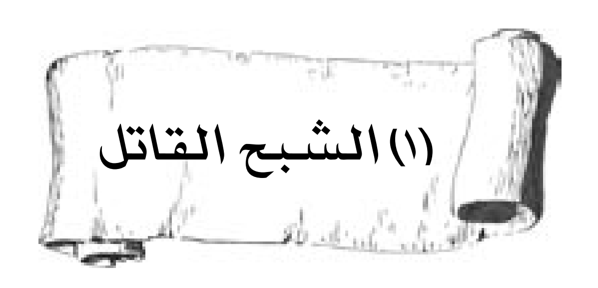
عمرو يوسف





الإسكندرية ـ ٤٨١٠٨٢٨ / ٤٨٤٦٤١٠ فاكس ـ ٤٨٦٠٠٨٩ القاهرة ـ ٤٠٣٧٧٩٢ ٠٢٢

ص . ب ٣٧٠ الإسكندرية E- mail : maarouf 2004 @ hotmail . com



يالها من بداية عجيبة لمغامرة عقلية ممتعة .. محيرة .. مثيرة .

هل يتخيل أحد أن هناك بوليسا سريا يهتم بمطاردة شبح قاتل ويتعقبه ؟ وهل هذه تعد من ضمن مهام رجال البوليس السرى فى أى مكان ..

انها فى الحقيقة مهمة بدت لأول وهلة مستحيلة تماماً .. لكن .. هل يعترف رجل البوليس السرى بكلمة مستحيل ؟

انه ان فعل ذلك فقد أغلق أبوابه أمام معظم العملاء لأن معظم القضايا التى يلجأ اصحابها إلى رجل البوليس السرى تكون من هذه النوعية .. قضايا غامضة .. عجيبة .. يقول غير الخبير انها مستحيلة الحل ..

ولكن الحال يختلف تماماً مع رجال البوليس السرى فإن البدايات المزعجة لا تجعلهم يشعرون بالقلق بل على العكس ، فهى تحفزهم للعمل وتدفعهم لبذل أقصى جهودهم من أجل الوصول إلى الحقيقة ..

وهكذا بدأت هذه المغامرة ..

اننى فى الحقيقة كرجل بوليس سرى لا أعترف بما يطلق عليه البعض الأشباح .. فإن عقلى لايقبل هذه المسميات التى سمعتها كثيراً وأطلقت على العشرات من عتاة المجرمين ،وتبين فى النهاية انها مجرد مبالغات يلجأ إليها الناس لتصوير مدى براعة المجرمين فى

الهرب والتخفى عن الأعين ..

فى البداية رفض عقلى تماماً الاعتراف بما سمعته عن وجود شبح ما خلف هذه الجريمة وفسرت ماحدث بأن هناك نوعاً من الهلوسة أو التداعى الحر الناتجة عن الشعور بالذنب ومحاولة معاقبة النفس على ما ارتكبت من الإثم، أو ما فكرت فيه ولم تفعله، وبازدياد هذه المشاعر الأليمة لدى الإنسان يصبح الأمر كما لو كان حقيقة واقعة وكياناً فعلياً مجسداً أمامه يطارده فى كل لحظة ويتعقبه فى نومه ويقظته ، وهو فى النهاية لايعدو أن يكون صوت ضميره النابض دائماً .. المتألم .. الذى يصرخ عالياً ..

بل ان هناك حالات مشابهة فى علم النفس من حالات ازدواج الشخصية كان المرء يرى فيها أشباحاً مجسدة أمامه تطارده وتتعقبه ،وقد رأيت مرضى بهذه الحالات يهربون من الأشباح ويفعلون المستحيل لتضليلها ولكنهم يفشلون فى النهاية لسبب بسيط .. وهو أن هذه الأشباح هى من وحى نفوسهم وضمائرهم كما ذكرت ..

إننى بالطبع لست متخصصاً فى مثل هذه الأمور النفسية المعقدة التى تهم علماء النفس والأطباء النفسيين فى المقام الأول ، ولا أهتم بها إلا من أجل المساعدة فى عملى ومحاولة فهم عملائى والوصول إلى حقيقة أقوالهم ومشاعرهم .. اننى فى الحقيقة أمارس عملاً صعباً للغاية يعتمد جانب كبير منه على فهم العملاء والتعامل مع نوعيات مختلفة من البشر .. منهم الكاذب ومنهم الذى يجيد التمثيل والاقناع وقليل منهم الصادقون ..

وفى أحداث هذه القصة التى عايشتها لحظة بلحظة ما يؤكد صدق حديثى .. كان ذلك فى اليوم الأول من شهر يناير حيث دخلت سكرتيرتى لتقدم إلى إحدى العميلات الفاتنات ..

قالت السكرتيرة بطريقة آلية :

ـ مس سيلفيا تروى ..

ثم انصرفت وأغلقت خلفها باب الحجرة .

رأيت أنه من واجبى أن أبدأ بتقديم نفسى إلى عميلتى فقلت لها :

ـ وأنا بيتر تشامبرز .. تفضلى بالجلوس ..

قالت :

ـ بالطع أعلم أنك أنت البوليس السرى الشهير مستر بيتر تشامبرز وأتمنى أن أجد لديك حلاً لمشكلتى ..

وأنا أيضاً أرجو ذلك فما أنشأت هذا المكتب إلا لمساعدة الآخرين وحل مشاكلهم بشرط أن يلتزموا بالصراحة والوضوح ..

رحت أتأملها .. كانت فى نحو الثلاثين من عمرها ضئيلة الجسم .. ناضجة الأنوثة .. تتميز بعينيها السوداوين الواسعتين ..

كان من الممكن أن تكون أكثر من ذلك جمالاً لولا تلك النظرات الشاردة التائهة التى كانت تطل منهما ..

وتساءلت :

ـ هل تشعر هذه المرأة بالخوف والرعب من شئ ما ؟.

إن هذا واضح تماماً لكل ذى عينين فضلاً عن عينى بوليس سرى مثلى !! تجنبت النظر إلى عينيها الخائفتين وقلت لها :

ـ لماذا أنت واقفة هكذا .. تفضلى بالجلوس ..

جلست على أحد المقاعد الموضوعة أمام مكتبى ثم غمغمت قائلة :

ـ شكراً لك ..

على الفور لاحظت أنها تتميز بصوت مهذب .. رقيق كصوت

المطربات المحترفات تماماً كما أن طريقة نطقها دلت على ذلك ..

تأملت ثيابها .. كانت ترتدى معطفاً من الصوف الأحمر ياقته من الفراء الأسود ، كما كانت تحمل حقيبة جلدية سوداء مميزة ..

دهشت للغاية من بداية تعاملها معى ..

فتحت الحقيبة وأخرجت منها ثلاثمائة جنيه ثم وضعتها فوق مكتبى وأغلقت الحقيبة بهدوء ودون أن تنطق بكلمة ..

تطلعت إلى النقود بدهشة دون أن أمسها ثم نظرت إليها متسائلا :

قالت بطريقة عملية :

ـ هل تكفى هذه النقود أم أنك فى حاجة إلى المزيد يا مستر تشامبرز ؟

قلت لها :

ـ اننى لا أفهم شيئاً يا سيدتى !!

ـ إن نظراتك إلى النقود تعنى أنك غير مقتنع بالمبلغ وزنه أقل مما تعودت الحصول عليه فى أعمالك ..

فازداد عجبى وقلت لها :

ـ نظراتى إلى ماذا ؟

ـ إلى النقود بالطبع .. اننى شديدة الأسف فلا أملك أكثر من هذا المبلغ فى الوقت الحاضر وربما تحسنت الظروف مستقبلاً ..

ـ كلا يا مس تروى .. إن نظرتى الى النقود كانت نظرة تعجب لأننى لم أعتد على هذا الاسلوب ، كما أنى لا أعرف هل هى كافية أم لا فى الوقت الحاضر خاصة وأننى لم أعرف بعد ما الذى تطلبين منى

وعلى الفور قالت تلك الكلمات التى سمعتها لأول مرة منذ عملت فى

هذا المجال :

ـ أريدك أن تتعقب شبحاً ثم تلقى القبض عليه !!

لم أتمالك نفسى من الشعور بالدهشة وظننت أننى لم أسمع جيداً فقلت لها :

ـ ماذا قلت يا مس تروى ؟

ـ كما سمعت يامستر تشامبرز تماماً ..

ـ أقبض على ماذا ؟

ـ على شبح ياسيدى .. إننى جادة فيما أقول فلا تظن اننى جئت إليك لأعبث بك أو أقوم بخدعة طريفة ..

أومأت رأسى ثم غمغمت قائلاً :

ـ شبح !!

وجدت الرعب يكاد يطل من عينيها وهى تقول :

ـ نعم شبح .. هذا الشبح قتل شخصاً ويهدد بقتل أثنين آخرين فلابد أن تنجح يا مستر تشامبرز حتى تحول بينه وبين ذلك ..

ثم أردفت بعصبية :

ـ نعم يجب أن تنجح .. ان الأمر فى غاية الخطورة ولن تقدر مدى خطورته إلا عندما تلمس كل شئ بنفسك ..

شعرت بأن هناك شيئا غير طبيعى فى هذا الحديث ، فلم أعقب على الفور بل تشاغلت بإشعال سيجارتى ثم قلت لها أخيراً ..

ـ سيدتى .. إن نطاق عملى ينحصر فى القبض على المجرمين واللصوص وإعادة الحق إلى أصحابه أما القبض على الأشباح فلايدخل فى اختصاصاتى، وإذا كان الأمر كما ذكرت وأن الشبح

المزعوم قد قتل شخصاً فلابد من إبلاغ البوليس حتى يتم بحث الأمر بصورة أفضل فإن هذا من صميم عملهم ..

قالت بسرعة :

ـ كلا يا سيدى .. لايمكننى الذهاب إلى البوليس !!

ـ ولماذا ؟

ترددت قليلاً ثم قالت بصوت واهن :

ـ لأننى إذا فعلت وأخبرت رجال البوليس بقصتى فإن ..

ـ ماذا سيحدث ؟

نظرت إلى بيأس ثم قالت أخيراً :

ـ لأننى إذا فعلت فإننى بذلك أدين نفسى واخوتى أيضاً .. أدينهم لارتكاب تلك الجرائم العجيبة الشاذة .. هل فهمت الآن يامستر تشامبرز ؟!

فقلت وقد بدأ صبرى ينفذ :

ـ كلا.. إننى لم أفهم شيئاً يا مس تروى .. فما هى نوعية هذه الجرائم العجيبة الشاذة التى تحدثت عنها ؟

ـ جرائم قتل !!

ـ قتل !!

ـ نعم ..

ثم لاذت بالصمت عدة دقائق شعرت خلالها بالملل فقلت لها :

ـ هل ستقصين على هذه القصة أم لا ؟

ـ كلا.. سوف أقصها عليك من البداية .. أرجو أن تعيرنى سمعك ، فإننى أشعر أن حل هذه المشاكل المعقدة سيكون عن طريقك .

ـ ولكن قبل أن تبدئى أرجو ألايترتب على ذلك توجيه إلإدانة لك ولأخوتك أيضاً ؟ إننى لست أعمل مع البوليس ولكننى فى نفس الوقت حريص على العدالة ولايمكننى التستر على الجريمة بأى حال من الأحوال ..

تبدلت لهجتها تماماً وهى تقول :

ـ كلا يا مستر تشامبرز لن يترتب على ذلك إدانة لى أو لاخوتى لسبب بسيط ، وهو أننى سوف أنكر كل شئ إذا حدثت البوليس بما سوف أذكره لك .. ولاتنس أنه لايوجد لديك أى دليل ..

ـ يبدو أنك فكرت فى كافة الأحتمالات قبل أن تقررى القدوم إلى المكتب لعرض مشكلتك يامس تروى .

قالت بثقة :

ـ يجب على المرء أن يحمى نفسه أولاً ولا يلقى بها إلى التهلكة ..

ـ أرجو أن تتكلمى ..

قالت :

ـ بدأت هذه القصة الأليمة منذ حوالى عامين وبالتحديد فى شهر نوفمبر.. فى ذلك الوقت كانت أسرتنا مكونة من أربعة أشخاص وهم :

أنا وإخواتى الثلاثة .. آدم أخى الأكبر وقد توفى وهو يناهز الخمسين من عمره وكانت تلك بداية المآساة ..

ـ وماذا عن الآخرين ..

ـ ثم أخى جوزيف وكان فى السادسة والثلاثين ، ثم أخى سيمون وهو فى الثانية والثلاثين وأخيراً أنا فى التاسعة والعشرين تقريباً ..

قلت لها :

ـ ذكرت أخاك جوزيف (كان) فى السادسة والثلاثين !!.

قالت بنبرات حزينة :

ـ نعم .. لأنه انتحر ..

من المفروض أنه انتحر منذ ثلاثة أسابيع .. يا إلهى .. إن هذا شئ مريع ..

ـ إننى آسف يا آنسة تروى ..

ـ لا داعى للأسف .. فإننا سوف نتحدث عن كافة التفاصيل التى تكون فى مجموعها مآساة أسرتنا ..

من المؤكد أنك فى حاجة إلى أن أذكر لك بعض الخلفيات الهامة للقصة حتى يمكنك إستيعاب الأحداث بسهولة ..

ـ بالطبع ..

ـ ذكرت لك أن أخى آدم هو أكبرنا سناً، ولعلك لاحظت أن الفرق فى السن بينه وبيننا كان كبيراً ولذلك فقد كان لنا بمثابة الأب ، وكنا نضعه دائماً فى هذه المنزلة كما ان أسلوبه معنا ساهم فى تدعيم هذه المكانة ..

كان أخى آدم غنياً وناجحاً فى عمله ولم يتزوج ، أما نحن ..

هزت كتفيها وقلبت شفتيها أستخفافاً ..

ثم استطردت قائلة :

ـ كانت مواردنا محدودة للغاية ولم يحقق أى منا النجاح المنشود فى عمله ليصل إلى المستوى المادى الطيب .. كان أخى جوزيف يعمل فى تجارة الأحذية ولكن أعماله كانت متعثرة دائماً ولم يحصل على أى صفقة رابحة بل أن كل ما يربحه يسدد به ديونه التى تراكمت عليه خلال سنوات الفشل ..

أما أخى سيمون فهو يعمل كاتباً فى أحد مخازن الأدوية وهى وظيفة بسيطة للغاية لايحصل منها إلا على عائد مادى ضئيل لايكاد يسد رمقه ..

وأخيراً فأنا أعمل فى أحد الملاهى المعروفة .. وأعترف لك إننى لا أعتبر فنانة لامعة ولم أحقق أى نجاح ..

شعرت بالزهو لصدق فراستى فقلت لها :

ـ وماذا تعملين فى ذلك الملهى ؟

ابتسمت ابتسامة بائسة وقالت :

ـ كنت أمارس لعبة الكلام من البطن سابقاً ، ولكننى الآن أقوم بتقليد الشخصيات المشهورة والمحبوبة من الناس .. انه عمل متواضع بالطبع حيث أقلد أصوات وحركات هؤلاء المشاهير نظير مقابل مادى تافه ، ولا أستطيع التخلى عن هذا العمل حتى لا أهلك جوعاً ..

من أسوأ الأمور أن تفنى عمرك فى عمل لاتحبه ولاتشعر بالنجاح فيه لا لسبب إلا للبقاء على قيد الحياة والحصول على مايسد رمقك ..!!

وهكذا بقيت أمارس هذا العمل حتى هذه اللحظة .

ـ وماذا عن أخيك الراحل آدم .. ماهو عمله ؟

ـ كان يعمل سمساراً للعقارات، وكما ذكرت لك فقد كان هو الوحيد الذى حقق النجاح فى عمله من بيننا ، وقام باستثمار أمواله فى عدد كبير من المشروعات الناجحة مما ضاعف من ثروته أضعافاً .. يا إلهى .. إنه رجل يعرف كيف يحول التراب إلى ذهب بلمسة واحدة .. كان واسع الثراء .. شديد البراعة والدهاء ..

ولكنه بالإضافة إلى ذلك ..

كان شديد البخل شحيح العطاء !!

من المؤكد أن هذا هو السبب الرئيسى فى إحجامه عن الزواج ، فالزواج يعنى المزيد من النفقات ، وهذا ما لايطيقه ..

لم يكن كريماً سوى فى النقد الذى يوجهه إلينا وفى إسداء النصائح .. كان لديه معين لاينضب من النصائح فى كل المجالات ، وفى نفس الوقت كان لايرضى بأى نجاح ولو ضئيل نحققه ويجد فى كل ما نفعله مجالاً للنقد ..

- هل كان قاسياً عليكم ؟

قالت على الفور :

- كلا .. لايمكننى أن أدعى ذلك .. كان دائم الأنتقاد لنا فقط كما لم يكن كريماً على الأطلاق فى النواحى المادية .. كان سخياً فى النقد والنصائح فقط .. هل فهمتنى الآن يا مستر تشامبرز ؟

- نعم ..

فاستطردت قائلة :

- واتفقنا فيما بيننا على وصايانا ؟

نظرت إليها بدهشة وقلت لها :

- ماذا ؟

ابتسمت ابتسامة شاحبة وكأنها تقول لى : لاتتعجل ..

قالت :

- اتفقنا فيما بيننا على أن يوصى كل منا بثروته للآخرين ، أى انه إذا مات أحدنا فإن تركته توزع على باقى الأخوة الباقين على قيد الحياة بالتساوى ، وهذا نوع من الوصايا المتبادلة ، ولاشك انك

سمعت عنها .

ـ بالطبع ..

ـ حدث تطور هام فى العام الماضى وهو مالم يحدث من قبل ..

ـ وما هو ؟

ـ حقق آدم مكاسب كبيرة جداً فى سوق الأوراق المالية حيث عقد عدة صفقات ناجحة وكان الحظ حليفه وحصل على أرباح طائلة لم يكن يتوقعها مما أصابه بنوبة من الكرم المفاجئ وقرر أن يدعونا إلى قضاء أسبوعين فى أحد المشاتى مع التكفل بكافة نفقاتنا ، وبالطبع رحبنا بهذه الدعوة ووجدناها فرصة رائعة للاستمتاع بإحدى هواياتنا التى كادت تنقرض وهى التزلق على الجليد ..

تشاورنا فيما بيننا لتحديد أنسب الأوقات وأخيراً وقع اختيارنا على الأسبوعين الثانى والثالث من شهر نوفمبر ..

وبالفعل رحلنا إلى فيرمونت ، حيث كان آدم قد حجز لنا مكاناً فى أحد البيوت التى تعلو قمة الجبال الخضراء الرائعة التى تكلل هاماتها الثلوج خلال فصل الشتاء .. توقفت عند هذا الحد وارتعد جسدها ..

وراح الرجل يتأملها وهو يشعر بأنها مازالت تحمل الكثير من المفاجآت فى جعبتها ..

التقطت سيلفيا أنفاسها ثم قالت أخيراً :

ـ فى هذه الأثناء بدأت هذه الفكرة الشيطانية تتسلل إلى عقولنا ..

يا إلهى .. لست أدرى كيف حدث ذلك .. ربما كانت كامنة فى عقولنا منذ فترة طويلة ، أو لعل الشر كان يسرى فى دمائنا دون أن ندرى .

ـ وما هى هذه الفكرة ؟

ـ فكرة القتل !

ـ القتل ؟

ـ نعم .. كان أخى جوزيف هو أول من تحدث عنها بصراحة ووضوح ولم يكن لدى أى منا الشجاعة على أن يفعل ذلك ..

ـ ماذا قال جوزيف ؟

نظرت إلى بحزن شديد وقالت : قال إننا يجب أن نقتل آدم ..

فى ذلك الوقت كان آدم فى فراشه حيث كانت غرفته بالطابق الأول أما نحن فكنا نجلس أمام المدفأة ونتناول الشراب ، من المؤكد أننا أسرفنا فى الشراب حتى وصلنا إلى هذه الدرجة من الحرية فى التعبير عن أفكارنا وأحلامنا المكبوتة ..

بمجرد أن أدلى جوزيف باقتراحه المخيف وافقنا على الفور، كما لو كانت أفكارنا قد اتحدت فى نفس اللحظة وكنا نفكر فى ذات الهدف.

إننى الآن وبعد أن مر حوالى عام على ذلك أشعر بالحزن الشديد على ما وصلنا إليه .. ليتنا أصغينا إلى صوت العقل ولم ننزلق إلى تلك الهاوية ..

لقد أخطأنا نحن الثلاثة بنفس الدرجة ولم يكن جوزيف هو الملوم وحده .. إنه فقط صاحب طلقة البداية ، أما الذى دفعنا إلى هذا التفكير الشيطانى فهو الفقر.. نعم يا سيدى .. فنحن نعانى صعوبة الحياة وشظف العيش دائماً وبجوارنا أخونا يرفل فى النعيم ويملك ثروة هائلة ولا ننال منه شيئاً ..

عندما تخيلنا أن بإمكاننا أقتسام تلك الثروة الهائلة والاستمتاع بها ونحن مازلنا فى سن الشباب وسولت لنا نفوسنا الشر ودفعتنا إلى التفكير فى ارتكاب الجريمة .. جريمة القتل !!

ثم ارتعد جسدها بعنف ..

ولمحت الدموع تتألق فى عينيها وعلى الفور غطت وجهها بيديها..

وبعد قليل قالت :

ـ عفواً يامستر تشامبرز .. سوف أقص عليك قصتى باختصار ..

ـ كما تشائين ..

ـ كنا قد اتفقنا على كل التفاصيل ، وفى اليوم التالى ارتدينا جميعاً ثياب الانزلاق وكان معنا آدم ، ثم صعدنا إلى قمة الجبل ، وكان آدم لايحب ممارسة رياضة الانزلاق كثيراً ..

فوقف على حافة هوة سحيقة يزيد ارتفاعها على ألفى قدم وراح يتأمل النهر الصغير الذى يجرى أسفلها .. وبكل هدوء تسلل جوزيف إليه ثم دفعه بيده من الخلف دفعة بسيطة فسقط من هذا الارتفاع الشاهق ..

وانتهى الأمر ..

سمعنا صرخات مروعة ولكنها لم تستغرق أكثر من ثوان معدودة هذا كل شئ بعدها تماماً ..

وقفنا نتبادل النظرات فيما بيننا ولم يجروء أحدنا على التفوه بكلمة واحدة .. كانت مشاعرنا متناقضة غاية التناقض ..

عدنا إلى الفندق وقمنا بإبلاغ السلطات وادعينا أن قدم آدم قد أنزلقت وسقط من هذا الأرتفاع ..

ذهب رجال البوليس للمعاينة وصدر القرار باعتبار الحادث قضاء وقدراً.. وهكذا نجحت خطتنا التى تميزت بالبساطة المتناهية وانتهى الأمر بسرعة من الناحية الرسمية ..

* * *

عند هذا الحد شعرت بالإشمئزاز ..

لم أتمكن من مواصلة الجلوس فى مقعدى أستمع إلى تفاصيل الجريمة البشعة .. إنها بالفعل جريمة قتل أفلت فيها الجناة من العدالة وأتيحت لى الفرصة لمعرفة كافة تفاصيلها ..

كان موقفاً صعباً .. أخذت أسير جيئة وذهاباً فى غرفة المكتب بينما ظلت الفتاة جالسة فى مكانها بلاحراك .. سرت خلفها وأمامها وحولها ولكنها ظلت كما هى ..

وأخيراً قلت لها :

ـ لقد أدركت الآن ما كنت تقصدنية بلفظة الإدانة .. إنكم بالفعل قتلتم أخاكم ولم تنالوا العقوبة ..

ولكننا حتى الآن لم نتحدث عن الموضوع الهام الذى ذكرته فى بداية حديثك وهو (الشبح) ..

لقد ذكرت أيضاً ان هذا الشبح قتل شخصاً ..

تغضن وجهها وقالت بنبرات تنطوى على الخوف :

ـ أرجو أن تصدقنى .. لقد كان شبح آدم .. وهو الذى قتل جوزيف .. يا إلهى انه شبحه بالفعل ..

فقلت لها بهدوء :

ـ أرجو ان تهدئى قليلاً يامس تروى .. لقد ذكرت منذ قليل أن آدم انتحر من فوق حافة الجبل ..

قالت بدهشة :

ـ ولكننى لم أقل ذلك يا مستر تشامبرز ..

ـ نعم ولكن ..

قالت وقد فهمت :

ـ نعم .. لقد قلت لك أن المفروض أنه انتحر بل مات بالخطأ ..

ـ لايوجد فارق بين هذه المسميات .. المهم انه مات وأنتم واثقون من ذلك أليس كذلك ؟

ـ كنت أظن مثلك انه لايوجد فارق بين تلك المسميات مادام أخى آدم قد مات وأنتهى الأمر ..

ـ وما هو الفارق إذن ؟

ـ سوف أقول لك .. عدت إلى مقعدى وقد شعرت بأن الجزء المثير من قصتها سوف يبدأ حيث لمحت نظرات الفزع فى عينيها فتجاهلت النظر إليها قالت :

ـ أقول لك أولاً أننى أقيم فى المنزل رقم ١٣٣ فى الشارع رقم ٣٣.

فتناولت ورقة وقلماً لأسجل هذه البيانات ..

استطردت سيلفيا قائلة :

ـ وأقيم بالتحديد بإحدى الشقق التى تقع فى الطابق الرابع وهى تتكون من غرفة واحدة فقط ..

توقفت لحظة ثم قالت :

ـ منذ حوالى شهرين وبالتحديد فى الخامس من شهر نوفمبر الماضى ، وكان قد مضى على حادث وفاة آدم عام .. وجدته يأتى لزيارتى !!

ألقيت بالقلم من يدى وقلت لها :

ـ من هو الذى جاء لزيارتك ؟

قالت وهى ترتعد :

ـ أخى آدم هو الذى جاء .. إنه ..

فقاطعتها قائلاً :

ـ لحظة واحدة يامس تروى .. إن أخاك آدم هو الأخ الأكبر ..وهو الذى اشتركتم جميعاً فى قتله أليس كذلك ؟

ـ نعم ..

ـ وتقولين أنه جاء لزيارتك ؟

ـ نعم يا مستر تشامبرز .. هذا ما حدث فى الخامس من نوفمبر الماضى .. أرجو أن تسمعنى حتى النهاية ..

ـ وأين جاء لزيارتك ؟ وكيف حدث ذلك بالتحديد ؟

ـ بعد ظهر ذلك اليوم ذهبت إلى السوق لشراء بعض المستلزمات للمنزل وعندما عدت إلى المنزل .. يا إلهى .. إن هذا مريع .

ـ ماذا حدث عندما عدت ؟

قالت بصعوبة :

ـ وجدته جالساً على الأريكة فى انتظارى ..

ـ آدم ؟!

ـ نعم ..

ـ ولكن هل أنت واثقة من ذلك يا سيدتى ؟ هل أنت واثقة أنك رأيت آدم حقيقة ؟

هتفت قائلة :

ـ اننى لم أقل أنه آدم .. لقد مات منذ عام ..كان شبحه الذى رأيته.

ـ معك حق .. فمادام آدم قد مات فمن المؤكد أن الذى شاهدته بمنزلك لايمكن أن يكون آدم ولابد أنه شبحه ..

ـ هل تسخر منى يا مستر تشامبرز ؟

ـ وهل تعتقدين أن هذه الأمور يمكن تصديقها ببساطة هكذا ؟ حسناً .. كيف كان شكل شبح أخيك ؟

ـ كان يرتدى نفس الملابس التى كان يرتديها يوم الحادث .. ثياب الانزلاق والقبعة الخضراء أيضاً .. أما شكله وهيئته فهى تماماً كما كانت فى ذلك اليوم الرهيب ..

ـ هل تحدث إليك ؟

ـ نعم ..

ـ هل كان صوته هو صوت آدم أم كان هناك اختلاف ؟

ـ كان هو نفس الصوت العميق كما كان ممتزجاً بشئ من الحزن والأسى ..

ـ ألم يكن غاضباً ؟

ـ كلا ..

ـ ماذا قال ؟

أخذت تتطلع إلى شئ مجهول وكأنها ترى هذا الشبح ماثلاً أمامها أو تتوقع أن يأتى بين لحظة وأخرى ..

وبعد لحظات قالت بصوت مضطرب ..

ـ قال انه عاد لغرض واحد فقط وهو أخذ الثأر منا جميعاً وأكد لى انه سوف يقتلنا واحداً واحداً .. جوزيف أولاً ثم سيمون وأخيراً سيقتلنى أنا ..

ـ ألم يقل شيئاً غير ذلك ؟

ـ كلا ..

ـ وماذا فعل ؟

ـ نهض واقفاً ثم فتح الباب وغادر المنزل بكل هدوء ..

ـ وماذا فعلت بعد انصرافه ؟

ـ فعلت أول شئ خطر ببالى وهو الاتصال بأخوى تليفونيا .. كنت فى حالة من الرعب والهلع وظننا أن بى مسا من الجنون ، وبعد قليل حضرا إلى شقتى فرويت لهما ما حدث ولكنهما لم يصدقانى بالطبع .. أقسمت لهما بكل غال اننى فى خير حال وأن ما رأيته لم يكن خيالاً بل حقيقة ولكن كلماتى ضاعت هباء ..

قالا ان مارأيته لاتفسير له إلا الإرهاق العصبى وأنهما لاحظا اضطرابى خلال الفترة الأخيرة وطلبا منى المبادرة بالذهاب إلى الطبيب .

وهكذا انتهى الموضوع ولم أفعل شيئاً حتى الآن رغم أن جوزيف قتل !!

نعم .. لقد قتل الشبح أخى جوزيف كما هدد من قبل وأدركت أنه بدأ ينفذ تهديداته ففى البداية توعدنى بقتل جوزيف وقد فعل .. ومن المؤكد انه سيقتل سيمون ثم يقتلنى بعد ذلك ..

ـ ولكنك قلت إن جوزيف انتحر ؟

تساقطت العبرات من عينيها وهى تقول :

ـ تم العثور عليه ميتاً وتبين أن شرايين معصمة مقطوعة وإنه ظل ينزف حتى مات .. ولكن البوليس فشل فى العثور على السلاح المستخدم فى الانتحار .. تم تفتيش الشقة ولكن بدون جدوى ..

هل من المنطق أن يعمد المنتحر إلى إخفاء السلاح الذى أنتحر به ؟ وأين يخفيه ولم يعد أمامه سوى دقائق على الرحيل ..

شعرت بأنها على حق فى كل ذلك .. ولكن لاشك أن هناك لغزا فى هذه القضية .. إننى مازلت غير مؤمن يالأشباح ..

حاولت إشعال سيجارة ولكننى وجدت يدى تهتز بعود الثقاب ويبدو ان عدوى التوتر والقلق انتقلت إلى دون أن أدرى ..

وبالفعل وجدت القضية تستحوذ على تفكيرى تماماً وقررت قبولها لا لغرض إلا إماطة اللثام عن هذه الألغاز المحيرة ..

سألتها :

ـ لقد ذكرت إنك لم تفعلى أى شئ لمواجهة هذا الشبح المزعوم فى ذلك الوقت .. فلماذا انتظرت حتى الآن وقررت العمل .

ارتعد جسدها بعنف ونظرت إلى نظرات ملؤها الرعب وقالت بصوت مرتعش :

ـ لأن ما حدث بالأمس كان رهيباً ..

ـ وهل حدث شئ بالأمس يا مس تروى ؟

ـ نعم .. لقد زارنى فى منزلى كما حدث فى المرة الأولى .. عدت من عملى فوجدته جالساً فى نفس المقعد الذى جلس به يومها ، كما كان يرتدى نفس الثياب والقبعة .. يا إلهى .. إن شيئاً لم يتغير فى منظره ..

ـ ماذا قال ؟

ـ قال كلمات قليلة للغاية ولكنها كانت كافية لإثارة الرعب والفزع فى نفسى .. قال إنه بدأ مسلسل الأنتقام بقتل جوزيف وإنه سيقتل سيمون بعد ذلك ..

وبكل بساطة فتح الباب وانصرف ..

ـ وماذا فعلت ؟

ـ أصابنى الرعب والهلع وأغمى على وعندما أفقت وجدت نفسى أبكى وأصرخ بصورة هستيرية ثم تمالكت نفسى بصعوبة وغادرت الشقة متجهة إلى شقة أخى سيمون ..

ـ ولماذا سيمون ؟

ـ لا أدرى .. إنها أول فكرة خطرت ببالى وربما فكرت فيه لأن الشبح قرر أن يقتله ، كما كنت فى أشد الحاجة لقضاء الليلة مع أى شخص ..

رغم أن الوقت كان ليلاً إلا أننى لم أعبأ وذهبت إلى منزل أخى الذى يوجد فى الشارع الرابع بالقرب من عملى ..

ظللت أضغط الجرس بلا انقطاع وأنا أخشى أن يكون قد أصابه مكروه ، وبعد دقائق خلتها دهراً رأيت الأنوار تضاء بالشقة ثم فتح لى أخى سيمون الباب وأدخلنى .

أخذت أقص عليه كل ما حدث ولكنه نظر إلى بسخرية ولم يصدقنى أكدت له أن مارأيته كان حقيقة واقعة وأن عليه أن يكون فى غاية الحذر فأصر على أن أذهب إلى الطبيب لأن حالتى أصبحت حرجة للغاية .

وجدت ان الجدال لايفيد فى مثل هذه الحالات وقررت أن ألوذ بالصمت على أن أتخذ إجراء ما فى الصباح.. وكنت قد سمعت عن براعتك يا مستر تشامبرز ، فجئت إليك لكى تساعدنى على إجتياز هذه المحنة الرهيبة فأرجو ألاتخذلنى . وإذا كان المبلغ الذى عرضته عليك ضئيلاً فسوف أحاول الحصول على مبلغ آخر فى القريب العاجل

فهل تقبل مساعدتى يا مستر تشامبرز ؟..

نظرت إليها ثم ربت على يدها وقلت لها :

ـ سوف أبذل كل ما فى وسعى لمساعدتك يا مس تروى ، فلاداعى للقلق الآن ، كل ما أطلبه منك هو التصرف بهدوء شديد والأبتعاد عن التوتر والعصبية حتى لاتتفاقم مشاكلك وتتضاعف معاناتك ..

بدأت أدون العديد من البيانات التى سوف أحتاج إليها فى عملى .. سألتها عن العديد من الأسماء والعناوين وأرقام التليفونات وعن أماكن عملها هى وأحويها وعن باقى أقاربها ..

اطلعت على كل ذلك وأطمأننت إلى عدم إغفال شئ .. ثم قدمت إليها بطاقة تحمل أرقام تليفونات منزلى ومكتبى ..

ثم قلت لها :

ـ يمكنك الأتصال بى فى أى وقت هنا أو بالمنزل ..

ولأول مرة أراها تبتسم .. كانت ابتسامة شاحبة باهتة بالطبع ..

قالت :

ـ إننى لا أجد من الكلمات ما أعبر به عن مدى شكرى لك وأمتنانى لوقوفك بجانبى فى هذه المحنة الرهيبة ..

قلت لها :

ـ لاداعى لذلك يامس تروى .. إننى أؤدى عملى ، كما أن قضيتك استحوذت على أهتمامى الشخصى وجعلتنى أشعر بالإثارة والتشويق

ـ هل يمكنك القبض على الشبح يا مستر تشامبرز ؟ هل فعلت شيئاً من هذا القبيل من أجل عملائك ..

لم أتمالك نفسى من الضحك وأنا أقول لها :

ـ كلا يا مس تروى .. لم يسبق لى القبض على أشباح من قبل ولكننى نجحت فى الكثير من المهام الصعبة وقبضت على شياطين

الجـريمة وهم كـالأشـبـاح التى لايراها أحـد وإن رآها فـلا يمكنه القبض عليها ..

ـ أعتقد أن هذه هى القضية الأولى من هذا النوع التى تصادفك ..

ـ وإننى أرحب بك وبقضيتك .. والآن هيا بنا ..

ـ هتفت قائلة :

ـ إلى أين ؟ هل تمكنت من حل اللغز بهذه السرعة ؟

ـ كلا يا مس تروى .. هيا بنا لكى نبدأ العمل الجـدى .. هل لديك مانع من أن أرى شقتك ؟

ـ كلا بالطبع .. هيا بنا ..

* * *

ذهبت إلى شقتها فى العنوان الذى دونته ..

كانت الشقة تقع بالطابق الرابع ، وهـى شـقة صـغيرة تتـألف من غرفة واحدة متوسطة الحجم وبالغرفة نافذتان ..

وكان هناك نـافذة صغيرة بالحمام .. أما المطبخ الصغير فكان بلا نوافذ ، ولاحظت ان النوافذ الثلاثة مزودة بمزاليج تغلق من الداخل ..

سألتها :

ـ هل أنت التى وضعت هذه المزاليج ؟

هزت رأسها نفياً وقالت :

ـ كـلا .. لقـد وجـدتهـا هكذا عندمـا اسـتـأجـرت الشـقـة ويبـدو ان المستأجر السابق هو الذى وضعها ..

فحصت المزاليج جيداً ثم قلت لها :

ـ إنها من النوع الجيد الذى لاينفتح بسهولة ..

وبعد أن انتهيت من فحص المزاليج قمت بفحص الباب وأقفاله ..

قلت لها :

ـ ان قفل باب الشقة قديم ويمكن فتحه بأقل مجهود .. لابد من معالجة هذا الأمر بسرعة ..

ـ هل استبدل الأقفال ؟

ـ نعم .. سوف نفعل ذلك حالاً .. أرجو موافاتى بدليل التليفونات .

أحضرت الدليل فأخذت أبحث عن أقرب متخصص فى الأقفال ثم دونت أسماء عدد منهم وأرقام التليفونات لديهم ..

وبعد عدة محاولات اتفقت مع أحدهم ووعدنى بالحضور خلال نصف ساعة على أن يحضر معه قفلا جيدا ومزلاجا قويا وبنفس المواصفات التى حددتها له ..

وبعد أن انتهيت قدمت لى مس تروى القهوة ..

جلسنا عدة دقائق نتبادل حديثاً عادياً وتعمدت أن نبتعد تماماً عن ذكر الجريمة والشبح ..

قالت ضاحكة :

ـ لماذا لا تأتى الليلة لمشاهدتى حيث أعمل ؟

ـ الليلة ؟..

ـ نعم .. اننى أعمل فى ملهى (بيللا) ، الذى يوجد بالشارع الثالث .. سيكون رائعاً أن أشاهدك ضمن (جمهورى) .. القليل ..

ـ ومتى تذهبين إلى هناك ؟

ـ ان الملهى يبدأ عمله فى تمام التاسعة وتتواصل الفقرات حتى حوالى الثانية صباحاً، وهى بالطبع عروض متواضعة مثل الملهى

تماماً ، ولذلك فنحن أيضاً نحصل على أجور أكثر تواضعاً ..

ـ وماذا تفعلين بين الفقرات ؟

ـ لكل منا غرفة فى الملهى .. غرفة صغيرة خاصة به ، وخلال الفترات التى لا أعمل فيها أجلس فى غرفتى ولا أتحدث مع أحد .. إننى لا أحب الاختلاط بالزبائن أو الجلوس على موائدهم ..

ومن حسن الحظ أن أصحاب الملهى لا يطالبوننا بذلك كغيرهم من أصحاب الملاهى الأخرى وسوف يسعدنى كثيراً أن تحضر ..

ـ سوف أحاول ..

* * *

وصل صانع الأقفال بعد حوالى ثلث الساعة من محادثتى معه حيث قام بتركيب قفل قوى من النوع الحديث الذى لايسهل اغتصابه ، كما زود الباب بمزلاج متين وقمت بتجرية القفل عدة مرات حتى أطمئن إلى متانته ..

وبعد انصراف الرجل قلت لسيلفيا :

ـ إننى الآن مطمئن إلى أنك ستكونين فى أمان ولن يتمكن أحد من اغتصاب القفل ، وأرجو ألانلجأ لإجراءات إضافية .

بدأ القلق يظهر على وجهها مرة أخرى وقالت :

ـ ولكن هل يهتم الشبح بضعف الأقفال أو متانتها ؟

قلت لها بحزم :

ـ لاداعى للتفكير بهذه الطريقة يا مس تروى .. أنت الآن فى أمان كما قلت لك وأرجو أن تبادرى بالأتصال بى إذا شعرت بأى قلق ..

ـ أشكرك يا مستر تشامبرز .. إننى بالفعل بدأت أشعر بالأمن

والطمأنينة .. لقد كان قراراً صائباً أن ألجأ إليك فى هذه المحنة وأتمنى أن تنجح فى القبض على هذا الشبح قبل أن يرتكب جريمته الثانية .

إن مجرد وجودك يشعرنى بالإطمئنان ..

ـ أشكرك .. وأكرر قولى بأن عليك أن تتصلى بى بسرعة بمجرد حدوث أى تطورات ، ولا داعى للقلق فلدى الكثير من الوسائل التى توفر لك الحماية ..

ـ لقد نصحنى سيمون بالذهاب إلى الطبيب لعلاج اضطراب أعصابى ولكن لقائى بك أغنانى عن الذهاب للطبيب لأننى الآن أشعر بالإطمئنان ..

ـ إننى سعيد للغاية بسماع هذا الكلام منك .

ثم نهضت للانصراف وقلت لها :

ـ أشكرك على الضيافة ..

ـ هل ستحضر الليلة لكى ترانى ؟

ـ سوف أحاول ..

* * *

غادرت منزل سيلفيا وبدأت فى وضع الخطة لكشف غموض هذه القضية المحيرة .. كانت لدى الخطوط العريضة للقضية والعديد من الأسماء والعناوين والأرقام التى سوف أحتاج إليها بالتأكيد ..

قررت أن أبدأ بالذهاب إلى سيمون تروى شقيق سيلفيا والتحرى عنه .. فهو المهدد بالقتل كما قال الشبح المزعوم ..

تخيلت لحظة واحدة أن هذا الشبح يمكن أن يكون حقيقيا ولكننى طردت هذا الخاطر العجيب من ذهنى ..

كان سيمون يعمل كاتباً فى أحد مخازن الأدوية ، ويقع هذا المخزن فى الشارع الرابع والسبعين كما علمت من سيلفيا ..

ذهبت إلى المخزن ووقفت أمامه قليلاً فوجدته صغيراً مكدساً بالبضائع والأعشاب الطبية والعقاقير والمطهرات وغيرها ..

لم أجد صعوبة فى الاهتداء إلى سيمون تروى ، الذى كان جالساً فى مقدمة المخزن ..

كان رجلاً قصير القامة يميل للامتلاء ، أسود العينين .. استقبلنى بابتسامة تقليدية كشفت عن أسنانه الصفراء ..

ظن فى البداية أننى أحد العملاء فابتسم تلك الابتسامة وماكدت أذكر له أسمى ومهنتى حتى تلاشت الأبتسامة عن وجهه ..

قال لى بلهجة جافة :

ـ ماذا يمكننى أن أقدم لك يا سيدى ؟

فذكرت له الغرض من الزيارة ..

ظهرت على وجهه دلائل القلق والحيرة وراح يتفرس فى وجهى قليلاً ..

قال :

ـ لم يمكننا أن نتبادل الحديث هنا .. هيا إلى غرفة المكتب حتى يمكننا الحديث بحرية .. وأشار إلى بالدخول معه ..

كانت غرفة المكتب تقع فى نهاية المخزن وهى عبارة عن غرفة من الزجاج تم اقتطاعها من المخزن .. قدم لى مقعداً خشبياً عتيقاً متهالكاً ثم قال :

ـ تفضل بالجلوس يامستر تشامبرز ..

ولكننى فضلت أن أتحقق من شخصيته مرة أخرى قبل أن أبدأ ، وخشيت أن يكون هناك سوء تفاهم .. قلت له :

- ذكرت انك أنت سيمون تروى .. أليس كذلك ؟

قال على الفور :

- نعم .. أنا سيمون تروى ..

جلست ثم قدمت إليه سيجارة وأخذت أراقبه وهو يشعلها ويدخن بشراهة وبسرعة ..

بدأت أسرد عليه بإختصار ..

كان الرجل يصغى إلى بانتباه شديد .. ذكرت له كل ما قالته أخته سيلفيا وكيف طلبت مساعدتى فى محنتها وصارحتنى بكل شئ ..

لم يقاطعنى الرجل مرة واحدة خلال حديثى وظل يصغى وهو يهز رأسه وينظر إلى بين الحين والآخر ، كما أشعل سيجارة أخرى ..

وبعد أن انتهيت نظرت إليه متسائلا فقال :

- اننى شديد القلق على أختى سيلفيا يامستر تشامبرز ، فهذه ليست المرة الأولى التى تعانى فيها من تلك الأعراض .. لست وحدى الذى يشعر بالقلق عليها .. فهناك أيضاً زملاؤها فى العمل ..

أطرقت برأسى ولم أجب وشعرت بأنه يحاول الهروب من المواجهة المتوقعة ..

قال :

- من الواضح أنها مريضة ولعلك لاحظت ذلك يا مستر تشامبرز .. إن أعراض المرض والتوتر والقلق واضحة عليها تماماً..

قررت أن أباغته حتى لايطول الحوار بلا داعى ..

قلت له فجأة :

ـ مستر تروى .. أريد أن أعرف منك ما الذى حدث فى فيرمونت .

اتسعت عيناه وحملق فى وجهى ثم قال متلعثماً :

ـ هل تعنى ما حدث لأخى آدم ؟

ـ نعم ..

تنهد ثم قال :

ـ كان آدم يحب الأنفراد بنفسه فى كثير الأحيان ، كما لم يكن يحب الأختلاط بنا كثيراً ويميل للصمت والعزلة .. فى ذلك اليوم كان يسير وحده على حافة الهاوية وكنا نحن بعيدين عنه وحدث كل شئ بسرعة بعد ذلك .. فيبدو انه أصيب بدوار مما جعله ينزلق ويسقط فى الهاوية .

سمعنا صرخته المروعة ثم انتهى كل شئ بعد ذلك ..

كانت لحظات رهيبة يا مستر تشامبرز، لايمكن أن تنسى وقد هزت أعصابنا جميعاً وتركت لدينا ذكرى لاتمحى ..

فإذا كنت أنا الرجل القوى الأعصاب أعانى من القلق والتوتر فماذا تفعل سيلفيا المسكينة ؟

ـ حسناً .. وماذا فعلتم بعد ذلك ؟

ـ أخطرنا البوليس بالحادث وجاء عدد من رجال البوليس لمعاينة الموقع ولكن الثلوج كانت تتساقط بغزارة مما طمس آثار الأقدام عند الحافة ..

قلت له :

ـ وماذا عن الجثة .. ألم يتم العثور عليها ؟

قال على الفور :

ـ كلا .. لم يتم العثور على الجثة كاملة ولكنهم عثروا على أجزاء منها عالقة بجدار الهوة بالإضافة إلى أجزاء من ملابسه ..

ـ ولماذا لم يعثروا على الجثة .

ـ لقد تعذر عليهم ذلك تماماً بسبب الطقس وتساقط الثلوج بلا انقطاع مما أدى إلى ضياع كل أثر للجثة .. فكيف يمكنهم استخراج الجثة بعد أن تساقطت فوقها كميات هائلة من الثلوج ؟ كما أن مكانها لم يكن معروفاً على وجه التحديد ..

وجدت أنه قد تهيأ تماماً لمواجهة كافة الأسئلة وكان موقفه سليماً من الناحية النظرية والدليل على ذلك أنه تمكن هو وأخوته من إقناع المحققين وتم اعتبار الحادث قضاء وقدراً..

قلت له :

ـ لماذا ذكرت لى أختك تلك القصة العجيبة ؟ وما الذى يدفعها إلى ذلك ؟

قال على الفور :

ـ إنه الانهيار العصبى كما ذكرت لك يا مستر تشامبرز .. إنها تعانى من إنهيار عصبى شديد ولابد من عرضها على طبيب بسرعة .

ـ وما هو سبب هذا الإنهيار من وجهة نظرك ؟ ..

ـ من المؤكد أنها ذكرت لك موضوع الوصايا المتبادلة ؟

ـ نعم .. لقد تم توزيع تركة أخى آدم علينا، وبعد أن تم خصم الضرائب المقررة حصل كل منا نحن الثلاثة على نصيبه وبلغ نصيب كل منا خمسين ألف دولار ..

قلت له :

ـ انه مبلغ محترم بالطبع .

وتذكرت أن سيلفيا لم يكن معها سوى ثلاثمائة دولار فقط وتعجبت لذلك .. فأين ذهبت ثروتها رغم أنها حصلت عليها منذ حوالى عام أو أقل ؟.

قال سيمون :

ـ بالطبع كان مبلغاً محترماً لم نكن نحلم بالحصول عليه يوماً ، فقمت بإيداعه في أحد البنوك حتى أحصل على ريع طيب أحسن به أحوالى المادية وفى نفس الوقت لم أتخل عن عملى كما ترى ..

وقد فعل أخى جوزيف مثلى تماماً واستمر فى عمله ..

ولكن سيلفيا لم تفعل ذلك حيث تخلت عن عملها بالملهى ثم سافرت فى رحلة إلى أوربا وخلال أقل من عام نفذت كل نقودها وعادت صفر اليدين ..

ـ هل انفقت كل نقودها هناك ؟

ـ نعم .. وهذا يفسر لك سبب إنهيارها، وكان عليها أن تبدأ من الصفر وتكافح من جديد للحصول على أى قدر من المال وكذلك بدأت تفكر بهذه الطريقة العجيبة وتخيلت أن هناك مؤامرة مزعومة وشبحا يهددنا إلى آخر هذه المزاعم والأوهام ..

ـ أى أنك غير موافق على كل ذلك ؟

هتف الرجل قائلاً :

ـ كيف أوافق على هذه الخيالات المريضة يا مستر تشامبرز ؟ إنها تدعى وجود مؤامرة فيما بيننا لقتل آدم كما تدعى زيارة شبح آدم لها فى منزلها وتهديده لنا بالقتل .. وإذا صدقنا قصتها فلماذا لم يقم الشاب بزيارتى أو زيارة أخى الراحل جوزيف ؟

ـ كيف مات جوزيف ؟

ـ إن الأمـر فى غـاية البـسـاطة .. كـان جـوزيف شـديد الخـجل والإنطواء والرقـة ، ومنذ حـوالى سـتـة شـهور أصـيب بـآلام شـديدة فى معدته مصحوبة بغثـيان ، ورغـم خطورة حـالتـه إلا أنه رفض رفضـاً قاطعاً الذهاب إلى الطبيب ..

ـ هل كان مريضاً إلى هذه الدرجة ؟

ـ نعم .. وفى النهاية استطعت أن أجبره على الذهاب إلى الطبيب ، وبمجرد أن ذكر الأعراض التى يعانى منها للطبيب طلب منه صـورة بالأشعة على المعدة ..

وللوهلـة الأولى أدرك الطبيب انه مـصـاب بأورام فى المعـدة ، وطلب منه المزيد من التحاليل أعلن بعدها أنها أمراض حميدة لاخطر منها ، ولكن جوزيف كان يعتقد أنها أورام خبيثة ..

وأخيراً تم الأتفاق على أن يجرى له الطبيب جراحة لاستئصال تلك الأورام ، وقبل أيام من موعد إجراء الجراحة قتل جوزيف نفسه ..

قلت له :

ـ علمت انه قطع شرايين يده ؟

ـ نعم ..

ـ ولماذا لم يتم العثور على السلاح الذى استخدمه ؟

ارتسمت على شفتيه ابتسامة حزينة وقال :

ـ ان تفسـير هذا الأمر بسيط للغاية وقد اقتنع به رجال البوليس .. لقد انتحر جوزيف فى الحمام بقطع شرايين المعصم وظل ينزف حتى مات ..

وكان جوزيف مشـهوراً بحرصه البالـغ على النظافة والدقة فى

عمله ، ومن المؤكد انه ألقى الشفرة فى دورة المياه وأطلق عليها الماء .

اننى أعرف طباعه جيداً وأنا أقرب الناس إليه ولذلك اقتنع رجال البوليس بهذا التفسير ..

وهكذا حصلت على إجابات لكل الأسئلة التى أعددتها قبل حضورى إلى سيمون فنهضت واقفاً وقلت له :

ـ أشكرك يا مستر تروى ..

ودهشت عندما قال لى :

ـ هل تريد الأنصراف ؟ أرجو أن تنتظر لحظة واحدة . هل تسمح ؟

ـ بالتأكيد ..

عدت إلى مقعدى وانتظرت أن يتكلم ولكنه ظل متردداً وعلى وجهه دلائل الحيرة ..

قلت له :

ـ حسناً يا مستر تروى .. إننى منصت إليك ..

أخيراً قال :

ـ مستر تشامبرز .. أرجو أن تقوم برد المبلغ الذى حصلت عليه كأتعاب فى هذه القضية إلى أختى .. فكما ترى فإنها قضية وهمية لا أساس لها ..

ـ هل أنت واثق من ذلك ؟

ـ نعم .. إننى أخوها وأعرف عنها الكثير.. فهى فى حاجة إلى طبيب ..

ـ معك حق يا مستر تروى ..

وجهه وقال :

ـ خلال الأيام الماضية قمت ببعض الاستعلامات ووقع اختيارى على أحد الاخصائيين المشهود لهم بالكفاءة فى الأمراض العصبية والنفسية ..

ـ وهل ستقبل أختك بالذهاب إليه ؟

ـ سوف احتال عليها كما فعلت مع أخى جوزيف .. إنك لا تعلم مدى اهتمامى بها وحرصى على سلامتها .

ـ حسناً .. وأعتقد ان الطبيب أحق منى بهذا الأجر يا مستر تروى ، وأرى أنه ليس من الصواب رد المبلغ إليها حتى لاتتدهور حالتها .

ـ ولكن ..

ـ سوف أرد المبلغ إليك أنت حتى تتولى امر الأنفاق على علاجها ودفع أتعاب الطبيب .. ولكن للأسف فإن المبلغ ليس معى الآن ، وسوف أزورك فى منزلك مساء اليوم ومعي النقود كاملة ..

ـ كلا يا سيدى .. يجب أن تحتفظ لنفسك بخمسين دولار نظير الوقت والجهد والأهتمام من جانبك ..

ـ أشكرك .. سوف نلتقى مساء اليوم ..

وقبل أن أنصرف قال :

ـ هل تعرف عنوانى ؟

ـ نعم .. لقد علمت من أختك أنك تقيم فى الشارع الرابع بالقرب من الملهى الذى تعمل فيه ..

ـ نعم .. اننى أواصل العمل حتى الساعة العاشرة ثم أذهب إلى منزلى .. للأسف لايمكننى الذهاب إلى المنزل قبل ذلك لمقابلتك ..

ـ كلا .. ان هذا الموعد مناسب تماماً .. سوف أحاول زيارتك قبل انتصاف الليل .. هل يناسبك ذلك ؟

ـ نعم .. أشكرك كثيراً يا مستر تشامبرز على كرم أخلاقك ..

ثم صافحته وانصرفت ..

* * *

تمكنت من الانتهاء من عملى بالمكتب قبل العاشرة مساء ثم توجهت بعد ذلك إلى ملهى (بيللا) ، حيث تعمل سيلفيا ..

حملت فى جيبى مائتين وخمسين دولاراً كى أردها إلى سيمون حيث قررت الذهاب إليه بعد مغادرة الملهى ..

لم تكن سيلفيا مبالغة فى وصف رداءة الملهى لأنه بالفعل كان يتميز بالراداءة البالغة فى كل شئ ..

الإضاءة سيئة للغاية مما جعله يبدو معتماً بصورة تثير الأنقباض فى النفس ، أما الطعام فلا طعم له ولايمكن للمرء أن يتناوله كله قبل أن يصاب بالغثيان بالإضافة إلى الشراب الردئ وانعدام النظافة والنظام ..

جلست إلى إحدى الموائد الخلفية حتى أشاهد سيلفيا ..

شاهدت فقرة غنائية تافهة تثير النفور ثم ظهرت سيلفيا وراحت تقلد بعض المشاهير من النساء والرجال بطريقة سيئة تبرز افتقارها إلى الموهبة ..

ولكننى فى نفس الوقت لم أتمالك نفسى من الشعور باحترام الفتاة لصراحتها معى ومعرفتها بقدر نفسها ..

كانت هناك نقطة مضيئة وسط هذا الظلام الحالك .. كان صوت سيلفيا رائعاً حقاً .. بل انه أروع ما فيها ..

فبرغم رداءة النص وسخف النكات وتفاهة الحركات إلا ان صوت الفتاة شد انتباهى كثيراً ..

كانت لديها موهبة فذة فى تقليد الأصوات وتغيير صوتها بطريقة عجيبة .. فتارة يكون رقيقاً ناعماً وتارة يكون خشناً غليظاً وتارة يكون عميقاً هادئاً .. كل هذا فى دقيقة واحدة ، ولايتخيل أحد أن تنبعث كل هذه الاصوات من حنجرة فتاة رقيقة مثل سيلفيا ..

وخطر ببالى هذا التساؤل :

- ترى ماذا كان سيحدث إذا ما توافرت للفتاة الظروف المناسبة ووجدت المخرج الجيد ؟ ألايساعدها ذلك على النجاح بالوصول إلى الشهرة ؟..

فى النهاية شعرت بالأشمئزاز من المكان بكل ما فيه من فقرات وطعام وشراب .. بذلت جهداً كبيراً من أجل البقاء حتى تنتهى سيلفيا من فقرتها ولكننى لم أتحمل .. فغادرت الملهى وذهبت إلى بعض الأندية حتى ينتصف الليل ..

قبيل الثانية عشرة بدقائق كنت أقف أمام المنزل رقم ١٤٩ بالشارع الرابع وهو منزل سيمون ..

وتوقعت أن يكون الرجل مستعداً لاستقبالى كما اتفقنا ..

صعدت إلى شقته التى تقع بالطابق الثالث وضغطت على الجرس .

مرت حوالى دقيقتان ولم أتلق رداً ..

ضغطته مرة أخرى ولفترة أطول عسى أن يستيقظ إذا كان نائماً ولكننى لم أحصل على جواب فى هذه المرة أيضاً ..

شعرت بالقلق ..

وعلى الفور أخذت أعالج الباب حتى تمكنت من فتحه ثم دخلت إلى

الشقة فوجدتها مضاءة وأدركت أنه ليس نائماً ..

ولكن أين هو ؟

وجدته جالساً أمامى إلى مائدة صغيرة وهو يضع مرفقيه فوقها وعيناه تحملقان فى مقعد خالى أمامه ..

قلت له :

ـ سيمون .. ماذا بك ؟

كانت نظراته عجيبة ..

اقتربت منه بحذر ثم فحصت المائدة فوجدت فوقها قدحان .. أحدهما أمام سيمون وكانت به بقية من الشراب أما الآخر فكان أمام المقعد الخالى وكان مملوءاً إلى حافته ويبدو أنه لم يمس ..

أمسكت بكتفى الرجل وهززته بقوة ثم نظرت فى عينيه ..

وعندما أدركت ان كل شىء قد انتهى أسرعت إلى التليفون وأبلغت البوليس عن وفاة سيمون تروى !!..

* * *

تم تكليف المفتش لويس باركر .. بالتحقيق فى وفاة سيمون تروى ، ومن حسن الحظ أن لويس كان صديقاً لى منذ فترة طويلة ..

لم يستغرق الأمر وقتاً طويلاً لمعرفة أسباب الوفاة ، فبعد أن تم تحليل بقايا الكأس التى وجدت أمام سيمون تبين أنها تحتوى على سم السيانور، وأثبت التشريح أن الوفاة حدثت نتيجة التسمم بهذه المادة ، كما تم التحقق من وجود بصمات القتيل على الكأس التى كانت موضوعة أمامه..

أى أن الأمر كان فى غاية الوضوح فيما يتعلق بظروف الوفاة ، وتبين ان القاتل دس السم لسيمون بكمية كبيرة حتى يضمن

سرعة وفاته ..

وبالنسبة للكأس الآخر الذى كان يحتوى على الشراب فلم يوجد به آثار للمادة السامة ، كما لم يعثر الخبراء على بصمات فوقه ..

تم تفتيش الشقة جيداً ولم يعثر على أى آثار للسيانور ..

وقمت أنا والمفتش لويس بفحص الشقة فحصاً دقيقاً دون أن نتوصل إلى شئ ..

وبعد أن انتهت كل الاجراءات الروتينية تم نقل الجثة ولم يبق بالشقة سوانا أنا والمفتش..

قال المفتش :

- والآن ياصديقى .. ما الذى جاء بك إلى هنا ؟

- إنها قصة طويلة فهل لديك استعداد لسماعها ؟

- بالتأكيد لأنها الآن تتعلق بالجريمة التى أقوم بالتحقيق فيها ..

قلت له ضاحكاً :

- كما أن الأمر يتعلق بالأشباح .. فهل تؤمن بها ؟

- ربما ..

فرويت له القصة بكافة تفاصيلها منذ أن استقبلت سيلفيا تروى فى مكتبى إلى أن جئت إلى شقة سيمون وعثرت عليه قتيلاً ..

هز رأسه وقال :

- إنها حقاً قضية معقدة يا بيتر.. كما أن الأحداث تطورت فيها بسرعة شديدة ولاشك اننا سوف نبذل جهوداً كبيرة من أجل الوصول إلى الحقيقة ..

- ولكننى شعرت بالإثارة عندما جاءتنى الفتاة تطلب مساعدتى

وشممت رائحة المغامرة والغموض فى هذه القضية وها أنت تؤكد ذلك

هز رأسه ودون شيئاً ما فى مفكرة صغيرة ثم قال :

ـ سوف نذهب لمقابلة الفتاة ..

ـ الأن ؟

ـ نعم .. هيا بنا ..

* * *

ذهبنا إلى ملهى (بيللا) .. حيث وجدنا سيلفيا ماتزال بغرفتها وعندما فتحت الباب ودخلت التفتت إلى وابتسمت بارتياح ..

ولكنها ما كادت تلمح صديقى المفتش لويس بوجهه الجامد ونظراته الحادة حتى بدا على وجهها القلق ..

قالت بجزع : مستر تشامبرز .. هل حدث شئ ؟

ـ نعم ..

صرخت قائلة :

ـ ماذا حدث ؟ هل ..

ولم تتمكن من النطق بباقى الكلمات فأخبرتها بما حدث لأخيها سيمون ..

وبعد أن تمالكت أعصابها قليلاً سألها المفتش :

ـ هل غادرت الملهى لأى سبب من الأسباب ؟

ـ كلا .. إننى لم أغادر غرفتى إلا من أجل الذهاب إلى خشبة المسرح فقط ..

قام المتفش بفحص الغرفة فوجد أنها تطل على دهليز ينتهى بباب

استجوب باركر جميع موظفى الملهى والعاملين به فجاءت أقوالهم مؤيدة لما ذكرته سيلفيا ، حيث قال الجميع إنها لم تغادر الملهى ..

طلب منها المفتش باركر الذهاب معه إلى قسم الشرطة ..

وهناك أعاد استجوابها وظل يلقى عليها الأسئلة لعدة ساعات متواصلة بدون ملل ثم يعيد إلقاء الأسئلة مرات ومرات ، ولكن الفتاة ظلت على نفس الإجابات وأصرت على أنها لم تغادر غرفتها الا إلى خشبة المسرح ..

خلال الاستجواب كان بعض رجال الشرطة يدخلون على المفتش ويهمسون فى أذنه ببعض الكلمات ..

وأخيراً وبعد أن يأس المفتش منها قال لها حانقاً :

ـ يمكنك الآن العودة إلى منزلك ..

وقبل أن تغادر الغرفة صاح قائلاً :

ـ ولكن عليك ألاتغادريه حتى يمكننا العثور عليك حينما نريدك .. أعتقد أننا سوف نحتاج إليك كثيراً ..

قالت بأدب :

ـ حسناً يا سيدى ..

ثم انصرفت وغرق باركر فى أفكاره ..

قلت له :

ـ ما رأيك فى هذه القضية يا صديقى ؟..

ـ من الواضح أن الفتاة تخفى الكثير ..

ـ هل تعتقد ذلك ؟

ـ نعم .. يبدو انها تلعب لعبة فى غاية الخطورة وتظن أنها شديدة

الذكاء .. إنها بالفعل ذكية للغاية كما إنها لم تترك خلفها أى دليل ..

ـ أرجو أن توضح ما تعنيه ..

قال بهدوء :

ـ مفتاح القضية هو مسألة الوصايا المتبادلة ..

ـ الوصايا المتبادلة ؟ هل تعنى ..

ـ نعم يا صديقى .. ففى البداية قتل الأخ الأكبر الغنى آدم ثم توفى جوزيف وأخيراً سيمون .. ماذا يعنى كل ذلك ؟

يعنى أن كل أموالهم سوف تنتقل إلى هذه الفتاة وبالتالى يمكنها الحصول على مبلغ يربو على مائة الف دولار ..

هتفت قائلاً :

ـ ولكن هذه فكرة رهيبة !!

ـ نعم ، ولكننى أعتقد أنها هى الحقيقة .. فتاة شديدة الدهاء .. فى البداية انتحر جوزيف ولم يتم العثور على السلاح الذى استخدمه وانتهى الأمر بكل بساطة ، ثم أعقبه سيمون ويمكن أن يقال أيضاً أنه انتحر ولكننا لم نعثر على أثر للسم فى المنزل ، فأين ذهب. هل تبخر؟

ـ ربما فعل ذلك الشبح !

ابتسم بثقة وقال :

ـ كلا يا صديقى .. إنها هى سيلفيا التى فعلت كل ذلك .. إنها هى التى قتلت أخوتها ولجأت إليك بعد أن اخترعت قصة الشبح لا لغرض إلا ذرا للرماد فى الأعين ، وللأسف الشديد لايوجد لدينا أى دليل ضدها ..

ـ ولكننا سوف نعثر على الدليل حتماً ..

ـ ان الأمر محير للغاية ..

قال وهو يبتسم :

ـ يمكنك أن تعود إلى بيتك لأننى أرى على وجهك دلائل الارهاق .. فمن المؤكد أنك فى حاجة إلى الراحة حتى يمكنك مواصلة العمل غداً..

ـ وأنت ماذا ستفعل ؟

ـ سوف أنتهى من بعض الأعمال أولاً ..

* * *

ولكن أحداث تلك الليلة لم تنته عند هذا الحد ..

كنت أحلم بالعودة إلى منزلى والاستلقاء فى الفراش لأنني شعرت حقاً بالإرهاق الشديد ..

وصلت إلى منزلى فى حوالى الرابعة صباحاً ..

ما كدت أدخل من الباب حتى سمعت رنين جرس التليفون يشق السكون المخيم .. توقف التليفون عن الرنين عندما وصلت إليه وتخيلت أن أحدهم أخطأ فى الرقم ، ولكننى بمجرد أن ابتعدت عنه عاد للرنين مرة أخرى ..

أسرعت بالتقاط السماعة ودهشت للغاية عندما وجدت انها هى سيلفيا .. لم أتخيل ذلك .. فلماذا تتصل بى فى مثل هذه الساعة ؟

وعلى الفور تخيلت الشبح !!

قالت سيلفيا بصوت ينم عن الهلع والرعب :

ـ هل أنت مستر تشامبرز ؟

ـ نعم يا سيلفيا .. ألم تعرفى صوتى ؟

ـ إننى فى حالة سيئة للغاية ولايمكننى معرفة أى شئ لآن ..

ـ ماذا حدث ؟

ـ انه شئ رهيب يا مستر تشامبرز .. يا إلهى يبدو ان ..

ـ أرجوك يا مس تروى أن تتمالكى نفسك حتى يمكننى مساعدتك كما وعدتك ..

ـ لقد اتصل بى منذ قليل ..

ـ من هو ؟

ـ آدم .. أقصد الشبح ..

ـ متى حدث ذلك بالتحديد ؟

ـ منذ دقائق قليلة .. ليس أكثر من ربع ساعة .. اننى لا أعرف على وجه التحديد ..

ـ ماذا قال : قال أنه قادم حالاً وأنه ..

وهن صوتها ثم تلاشى تماماً وخشيت أن يكون قد أصابها مكروه صرخت قائلاً :

مس تروى .. مس تروى .. هل حدث شئ ؟ هل أنت بخير ؟

وأخيراً قالت بصوت خافت : كلا .. اننى بخير يا مستر تشامبرز .

ـ حسناً .. أرجو أن تغلقى الأبواب والنوافذ بإحكام .. لاتنسى أى شئ

قالت بصوت رقيق للغاية جعلنى أتذكر صوتها وهى تقلد الشخصيات :

ـ لقد فلعت كل ذلك ..

ـ حسناً عليك بمراجعة هذه الاحتياطات الآن وأرجو الاهتمام بالباب بصفة خاصة .. لقد نجح فى الدخول منه مرتين ..

ـ نعم يا مستر تشامبرز .. سوف أفعل ..

ـ حسناً .. أرجو أن تنصتى إلى جيداً .. لاتفتحى الباب لأى شخص مهما كان ، قبل أن أحضر إليك .. خلال دقائق سوف أكون أمام الباب ولاتفتحى إلا بعد أن تسمعى صوتى هل تعرفين صوتى جيداً ؟

ـ نعم ..

ـ سوف أحضر إليك حالاً ..

ثم وضعت السماعة ..

وبعد دقيقة واحدة قمت بالاتصال بالمفتش باركر وقلت له :

ـ يبدو أننا سوف نقبض على القاتل الآن ..

ـ وماذا حدث ؟ هل عثرت على أى دليل ؟

فحدثته بأمر الفتاة وما ذكرته عن تهديد الشبح لها فقال :

ـ سوف نعرف الحقيقة خلال الدقائق القادمة ..

ـ حسناً .. أرجو أن تلحق بى فى منزل الفتاة وأن يكون معك عدد من رجالك المسلحين ..

ـ بالطبع ..

ـ هل تعرف العنوان ؟

ـ نعم .. ثم وضعت السماعة وانطلقت بسرعة إلى منزل الفتاة .

* * *

وجدت المفتش ينتظرنى أمام منزل الفتاة ومعه ثلاثة رجال

مسلحون أحدهم يحمل معه بندقية سريعة الطلقات ..

ضغطت الجرس فسمعت صوتاً خشناً يقول : من بالباب ؟

قلت : انا بيتر تشامبرز .. أريد مس تروى ..

فقال الصوت : انها ليست هنا ..

قلت له : كلا .. انك كاذب لأننى تحدثت معها منذ دقائق وأعلم جيداً انها مازالت بالداخل ..

ـ ولكنها لا تريد التحدث إليك ..

قال له المفتش باركر :

ـ من أنت ؟

ـ لا شأن لك .. هيا انصرف من هنا ..

ـ كلا .. لن أذهب ..

ـ إذا لم تذهب فسوف أطلق الرصاص عليها ..

قال باركر بحدة :

ـ نحن رجال الشرطة وإذا لم تفتح الآن فسوف نقتحم الباب ..

ـ لايهمنى من تكون ..

ـ حسناً .. سوف أعد من واحد إلى ثلاثة وإذا لم تفتح اقتحمنا الباب ..

واحد ..

أثنان ..

وهنا سمعنا ضحكة مروعة كأنها صادرة عن شخص مجنون ..

قال باركر :

ـ ثلاثة ..

ولكننا لم نتلق أى رد ..

أشار المفتش لحامل البندقية السريعة الطلقات إشارة خاصة بأن يتأهب ثم قال :

ـ هيا .. افتح الباب .. هذا الإنذار الأخير ..

لم نتلق إجابة ..

أومأ باركر برأسه لحامل البندقية فانطلق على الفور سيل من الطلقات فحطم قفل الباب ..

وسمعنا صرخة مروعة وصوت إطلاق رصاص فى الداخل ..

أعقب ذلك صوت سقوط جسم ..

وساد الصمت تماماً ..

أشار المفتش باركر إلى اثنين من رجاله باقتحام الباب ، فدفعاه بقوة حتى انفتح على مصراعيه ..

وجدنا سيلفيا تروى جثة هامدة على الأرض وقد مزقتها طلقات الرصاص ..وبجوارها المسدس ..

اندفعنا إلى داخل الشقة نبحث عن القاتل .

ولكننا لم نعثر على أى شخص !!

ولدهشتنا البالغة وجدنا جميع النوافذ والأبواب مغلقة بالمزاليج .

أعدنا عملية التفتيش مرة أخرى بكل دقة وفتشنا كل شبر بالشقة وقلبنا الفراش والأثاث دون جدوى ..

لم يكن هناك أثر لأى انسان !!

وبعد أن أعيانا البحث فى الشقة جلس المفتش باركر والعرق

يتصبب من جبينه وقال لى :

ـ ما رأيك فيما يحدث يا بيتر ؟!

قلت له بهدوء :

ـ لقد ذكرت لك فى البداية أننى لا أومن بالأشباح ..

ـ ولكن كيف حدث ذلك ؟

وأخيراً عرفت حل هذا اللغز العجيب ..

كانت الفتاة مصابة بمرض إزدواج الشخصية وذلك بسبب إحساسها بالذنب بعد أن اشتركت هى واخوتها فى قتل الأخ الأكبر آدم .

كانت إحدى شخصيتها هى شخصية الفتاة الخائفة التى تخشى من انتقام الشبح .. أما الشخصية الأخرى فهى الشبح ذاته أو ضميرها فى الحقيقة .

قامت بتخدير شقيقها جوزيف ثم قطعت شرايينه وتخلصت من الشفرة ولم يشك أحد فى أنه انتحر .

ثم دست السم لشقيقها سيمون ولم تترك وراءها أى أثر .

وأخيراً قتلت نفسها وهى خاضعة لتأثير الشبح .. أقصد ضميرها .

وعندما تذكرت انها كانت تقوم بتقليد جميع الأصوات أدركت انها هى التى كانت تتكلم من وراء الباب وتقلد صوت أخيها الراحل آدم .

* * *

(تمت)



(٢) الفــخ

من العجيب ان المرء يلتقى أحياناً ببعض الأشخاص يشعر نحوهم بالخـوف ويتـوجس منهم شـراً، ربما لايكون هناك سـبب واضح لتلك المشاعر ولكنه مجرد احساس داخلى قوى لايستطيع المرء أن يتخلص منه ..

فهل تصدق دائماً تلك الأحاسيس ؟

وعلى العكس من ذلك فكثيراً ما نلتقى بأشخاص نشعر بالتعاطف الشـديد مـعهم لأول وهلة ونتمنى أن نقف بجـوارهم ونسـاعـدهم على تخطى عقباتهم .

ونقول مرة ثانية .. هل تصدق تلك الأحاسيس ؟!

* * *

كـان مسـتـر هارولد وورنج .. يشـغل مـركزاً مـرمـوقاً برغم أنه لم يتجـاوز الثـلاثين من عمره .. فمن يصدق ان هذا الشـاب قد أصبح وزيراً فى الحكومة البريطانية ؟!

رحل هارولد وورنج إلي هذه البـقـعـة الرائعة من أوربا الشـرقـيـة للاستجمام والإبتعاد تماماً عن جو السياسة المشحون بالتوتر والقلق.

كان يمني النفس بقضـاء أيام هادئة وسط هذه المنطقة الرائعة التى تتميز بالجمال الساحر والمناظر الطبيعية الخلابة ..

ولكن تأتى الرياح بما لاتشتهى السفن !

وجد نفسه غارقاً حتى أذنيه فى ورطة قد تحطم مستقبله مبكراً وتلوث اسمه الناصع بالوحل مدى الحياة ، وهكذا شاءت الأقدار أن تحرمه من المتعة والسعادة التى ينشدها والتى تاقت إليها نفسه طويلاً وأصبح كل ما يتمناه هو الخروج من ورطته بأقل قدر من الخسائر .

* * *

جلس هارولد وورنج ، فى شرفة غرفته بالفندق الفخم الذى نزل به وراح يدخن ويتأمل حلقات الدخان وهى تتصاعد إلى السماء الزرقاء الصافية ..

كان الجو رائعاً فى ذلك اليوم حيث صفت السماء تماماً وانعكس صفاؤها على لون البحيرة الهادئة الممتدة أمامه على مرمى البصر بلونها الأزرق الساحر.. انها المرة الأولى منذ شهور طويلة التى يشعر فيها هارولد وورنج ، بالبهجة وانشراح الصدر بهذه الصورة .

وتساءل :

ـ ولكن لماذا لا أكون سعيداً منشرحاً وقد بلغت قمة النجاح والمجد والشهرة رغم اننى مازلت فى الثلاثين من عمرى ؟

إنه لم يحصل على المركز المرموق بدون مقابل ، بل دفع ثمنه من صحته وأعصابه وراحته ، وان كان الكثيرون يحسدونه على النجاح إلا انهم لايتخيلون مدى المصاعب التى يواجهها .

وقع اختياره على هذا الفندق الصغير فى سلوفاكيا ليقضى فيه اجازته ، وكان الفندق يقع على بحيرة ستمبكا .

كان بالفندق عدد قليل من الرواد .

من حسن حظه انه كانت توجد سيدتان انجليزيتان هما مسز

رايس وابنتها مسز كلايتون الجميلة الرقيقة .

شعر بالميل إليهما معاً لما تتميز به كل منهما من مزايا محببة .

الأم مسز رايس سيدة اجتماعية لبقة مرحة جذابة الحديث تشعرك بأنها تعرفك منذ مدة طويلة وتجبرك على أن تثق فيها وتصارحها بما فى نفسك .

والأبنة مسز كلايتون أو أليس تتميز بالجمال الهادئ الخجول والسلوك الرقيق المهذب للغاية ،وتخيل هارولد زوجها وتمنى أن يكون مثلها متمتعاً بالرقة والإحساس المرهف مثل زوجته أليس .

وهكذا الانسان ما يكاد يشعر بالراحة إلى آخر حتى ينسج حوله شبكة من الأفكار التى تتوافق مع ميوله ..

وعلى العكس منهما كانت هناك بالفندق امرأتان أثارتا حيرة هارولد وشعر بالقلق والخوف عندما وقعت عليهما عيناه لأول مرة وظل هذا الإحساس يراوده كلما رآهما ..

إنها المرة الأولى التى يواجه فيها مثل هذا الأمر ..

بينما كان غارقاً فى أفكاره السعيدة يخيم عليه الإحساس بالسكينة والاطمئنان لمحهما خارجتين من البحيرة ..

تحالفت كافة الظروف حتى تفسد عليه متعة الاسترخاء ..

كانت الشمس تميل للمغيب حين رآهما يرتديان ملابس الاستحمام وتخرجان من البحيرة بمنظرهما البشع ..

أحس برعدة شديدة تجتاح بدنه ..

بذل محاولات جادة ليتجنب النظر إليهما ولكنه فشل ..

راح يحملق فى انفيهما الطويلين المحنيين كمناقير الطيور الجارحة ، ووجهيهما البشعين المخيفين ، كما كانت السترتان الخفيفتان اللتان

يرتديانهما تطيران فوق اكتافهما تماماً كأجنحة الطيور .

ترك المنظر فى نفس هارولد ، تأثيراً سيئاً سلبه متعة الراحة والاسترخاء أغمض عينيه قليلاً لعله ينساهما ولكنه ما كاد يفتحهما حتى رأهما تسيران أمام الشرفة مباشرة ..

قال لنفسه :

من الواضح أنهما شقيقتان .. إن الشبه بينهما عظيم كما ان سنهما متقارب ..

خفض عينيه إلى الأرض .. ولكن من سوء حظة ان رأى أيديهما .

بمجرد أن نظر إليهما تذكر على الفور مخالب الطيور.. كان منظرها مخيفاً بشعاً يبعث القشعريرة فى النفس ..

وهكذا تحالفت جميع الظروف على بعث القلق والنفور فى نفسه فى هذا الوقت الذى تفيض فيه النفس بالشاعرية وتنزع إلى الهدوء .. فهو وقت الغروب الجميل الرائع ..

ولدهشته البالغة وجدهما تنظران إليه .. تلك النظرات المخيفة التى جعلته يعود بذاكرته إلى الوراء حينما كان طفلاً يصغى إلى حكايات الساحرة الشريرة .. حقاً انهما تشبهان الساحرات الشريرات .

* * *

من حسن حظه أن وجد أمامه مسز رايس وهى تغادر الفندق فدعاها إلى الجلوس معه فى الشرفة .. كان ما يزال خاضعاً لتأثير هذا المنظر البشع الذى أثار مكامن خوفه وعاد به سنوات طويلة إلى الوراء .. وبدون إرادته وجد نفسه يقول لمسز رايس :

ـ هل التقيت بهما ؟

ـ بمن ..

ـ بالسيدتين اللتين دخلتا الفندق منذ لحظات ؟

قالت مسز رايس وهى تتطلع إلى وجهه الوسيم :

ـ نعم .. لقد مرا بجانبى ..

نطقت هذه العبارة الأخيرة بلهجة تنم عن الاشمئزاز الشديد والنفور ..

قال هارولد :

ـ إنهما عجيبتان للغاية .. أليس كذلك ؟

ـ معك حق يا مستر وورنج .. لقد أثارتا خوفى ونفورى منذ اللحظة الأولى التى وقعت عيناى عليهما ..

ـ أعتقد أنهما وصلتا إلى الفندق منذ فترة وجيزة ؟

ـ نعم .. لقد وصلتا بالأمس فقط ..

قال هارولد بصوت مضطرب :

ـ لست أعرف حقيقتهما على وجه التحديد، ولكننى أتوجس منهما شراً وأتساءل ترى هل سيرتكبان جريمة ؟

هل هما إنجليزيتان ؟

ـ لا أعتقد ذلك ويبدو أنهما توأمان ..

ـ نعم لأن التشابه بينهما عجيب حقاً ..

ثم تطرق الحديث بينهما إلى أمور أخرى ..

تذكر هارولد ابنتها الرقيقة الجميلة فقال لها :

ـ أين مسز كلايتون ؟ هل ماتزال بغرفتها ؟

قالت مسز رايس :

ـ كلا .. لقد ذهبت فى نزهة على شاطئ البحيرة .. لقد أصبحت تعشق السير بمفردها فى الأيام الأخيرة ..

حان موعد الشاى ..

وجاء الخادم يسألهما عما يريدان فقال هارولد :

ـ هل ستحضر أليس لتتناول الشاى معنا ؟

قالت مسز رايس :

ـ أعتقد أنها لن تفعل .. إن أحوالها ليست هلى ما يرام اليوم .

هتف هارولد :

ـ ولماذا ؟

ـ وصلها اليوم خطاب من زوجها ..

قال هارولد بدهشة :

ـ زوجها ؟..

ـ نعم .. لماذا أنت مندهش يا مستروورنج ؟

ـ لست أدرى لماذا حسبتها أرملة ؟

ـ من المؤكد انك تخيلت ذلك لأنك تراها دائماً تعسة .. شقية .. لا تعرف الابتسامة طريقاً إلى وجهها ..

ـ معك حق ..

نظرت إليه المرأة بحدة وقالت :

ـ ان السبب فى كل ذلك هو الشراب .. الشراب يا مستر وورنج .. انها حقاً فتاة سيئة الحظ تعرضت لمحنة بالغة القسوة .

قال هارولد بسرعة :

ـ هل زوجها مدمن خمر ؟

قالت المرأة بأسى :

ـ نعم .. ولكن ليت الأمر توقف عند الخمر وادمانها.. فقد أحالته إلى حيوان بلاشعور فأصبح حاد الطبع شديد الغيرة عليها.. إنه يغار لدرجة مرضية وأخشى يوماً أن يصيبها مكروه على يديه ..

هتف هارولد بجزع :

ـ يالها من مأساة حقاً ..

ـ انني فى غاية التعاسة يا مستر وورنج ولا أتخيل أن تعيش ابنتى الوحيدة مع حيوان يحمل كل هذه الصفات الردئية ؟!

همس هارولد قائلاً :

ـ رغم أنها فى غاية الرقة واللطف .. إنها إمرأة مثالية حقاً ..

تنهدت المرأة وقالت :

ـ أعتقد ان رقتها ولطفها هما سبب فشلها فى حياتها الزوجية .. ليتها كانت قوية الشكيمة بذيئة اللسان حتى يخشاها هذا الرجل البغيض .

ـ كيف تزوجت منه ؟

ـ إنها مشيئة الأقدار يا عزيزى .. كان رجلاً وسيماً جميل الطلعة رشيقاً .. جذاب الحديث .. على قدر وافر من الثراء .. فهل تحلم أى فتاة جميلة بأكثر من ذلك ..

إنها صفات مغرية كما ترى وقلما توافرت كلها فى شخص واحد، وبالإضافة إلى ذلك فقد كنت أرملة حيث توفى والدها بعد أن أنجبت

ابنتى بثلاث سنوات فقط فقضيت حياتى بعيدة عن الرجال تماماً، وكان من الطبيعى ألاتتوافر لدى الخبرة الكافية للحكم على أخلاقهم بطريقة صحيحة

قال هارولد :

ـ كان أقل ما يجب هو أن تتحروا عن أخلاقه من عدة مصادر قبل الموافقة على زواجه من إبنتك الوحيدة ..

قالت المرأة بأسى :

ـ معك حق يا عزيزى .. معك حق فى كل ما تقول ، وأعترف اننى تسرعت كثيراً فى إتخاذ هذا القرار ولم نجد حولنا من يرشدنا ويخلص لنا النصح .. ليتنا وجدنا من يحذرنا من الوقوع فى براثن هذا الرجل البغيض ..

ضحك هارولد بمرارة وقال :

ـ حتى لو وجدتم من ينصحكم بالإبتعاد عنه فلن يكون ذلك مما يُغَيّر شيئاً .. فكما قلت أنت منذ قليل .. إنها مشيئة الأقدار ..

ـ نعم يا مستر وورنج ..

ـ لاتبتأسى يا مسز رايس وعليك مساعدتها فى نسيان مآساتها خلال الأيام التى تقضيها هنا على الأقل حتى يمكنها تحمل معاناتها بعد أن تعود، ومن يدرى .. فربما تبتسم لها الأقدار بعد طول عبوس.

ـ إننا نعيش على هذا الأمل يا مستر وورنج ..

ثم نهضت وهى تقول :

ـ أشكرك على أهتمامك بنا يا مستر وورنج ..

وبعد أن ذهبت قال لنفسه :

ـ يالها من فتاة مسكينة .. مسكينة أنت يا أليس ..

شعر بتعاطف شديد مع أليس .. تلك الفتاة التى لم تتجاوز الخامسة والعشرين من عمرها ورغم ذلك تعانى أشد المعاناة من زوجها ..

زوجها !! قال لنفسه :

ـ ليتها لم تكن متزوجة ..

تمثلت أمامه بحديثها العذب ونظراتها الخجولة ووجهها الناضر البرئ وشعر بأن ما يربطه بها أكبر من التقدير والأحترام ..

* * *

وجد هارولد نفسه يقترب من مسز رايس وأبنتها بغير إرادته ويلبى دعوتهما لقضاء السهرة معهما ، شعر بالراحة والسعادة وهو يجلس بجوار أليس كما لم يحدث من قبل ..

وهكذا أصبح تفكيره محصوراً فى هذه الفتاة البائسة وزوجها البشع الذى أحال حياتها إلى جحيم من الغيرة ..

فى هذه الأمسية كان هارولد يجلس مع مسز رايس وابنتها ..

شعر بأن قلبه يتمزق وهو يرى جفنيها الحمراوين من أثر البكاء .. قال لنفسه :

ـ يالها من فتاة مسكينة بائسة .. من المؤكد أنها كانت تبكى قبل حضورها مباشرة ..

كان يتمنى أن يقدم لها أى مساعدة يعيد الأبتسامة المشرقة إلى وجهها الجميل الفتان ولكن كيف السبيل إلى ذلك ..

أيقظته مسز رايس من أفكاره عندما قالت :

ـ هل رأيتهما مرة أخرى يا مستر وورنج ؟

نظر إليها بدهشة وقال :

ـ من تقصدين ؟

فهمست قائلة :

ـ السيدتان الغريبتان .. ألم تسألنى عنهما منذ ساعات ؟

ـ نعم .. ولكننى لم أشاهدهما مرة أخرى ..

فأشارت مسز رايس برأسها إلى جهة معينة وقالت :

ـ انهما تجلسان هناك ..

نظر هارولد فلمحهما يجلسان فى ركن منعزل فانقلبت سحنته وقال :

ـ نعم يا مسز رايس .. لقد رأيتهما ..

ـ علمت إنهما من بولندا وتنتميان لأسرة أرستقراطية ..

ـ أرستقراطية ؟

ثم راح ينظر إليهما ..

هتفت أليس فجأة قائلة :

ـ ما هذا ؟ هل تتحدثان عن هاتين السيدتين ؟ ياإلهى .. ان منظرهما يبعث الخوف والرعب فى النفوس ..

قالت مسز رايس :

حتى أنت يا اليس لاحظت ذلك ؟

ـ نعم يا أماه .. من الواضح ان هناك سراً غامضاً فى حياتهما .

قال هارولد :

ـ معك حق يا مسز كلايتون .. لقد شعرت بذلك منذ اللحظة الأولى التى وقعت فيها عيناى عليهما ..

هزت مسز رايس رأسها وقالت :

ـ ورغم ذلك فلا يمكن أن يحكم المرء على الآخرين بمجرد النظر إليهم مرة واحدة ، فالنظر خداع دائماً ..

قالت أليس بنبرات حزينة ..

ـ ان رأيك صحيح يا أماه ، ورغم ذلك فهناك شئ مختلف فيهما .. شئ مخيف .. رهيب .. كأنهما من الطيور الجارحة ..

غمغم هارولد قائلاً :

ـ نعم .. الطيور الجارحة التى تنقر عيون الموتى .. يبدو أننا جميعاً نشعر بنفس المشاعر ونفكر بنفس الطريقة ..

كان يريد أن يقول هذا الكلام لأليس ، ولكنه آثر أن يتكلم بصفة الجمع ..

نظرت إليه أليس بعينيها الحزينتين .. ثم قالت :

ـ إن النفوس الحزينة المرهفة الاحساس تتلاقى بسرعة يا مستر وورنج ، وعلى العكس فالنفوس الشريرة تنجذب إلى بعضها بنفس السرعة والقوة ..

قالت مسز رايس :

ـ أتمنى ألاتجمعنا بهما أية ظروف ، وأعتقد أن طريقنا مختلف عنهما تماماً ولكن من سوء الحظ أننا التقينا بهما هنا وأخشى أن يكون ذلك نذير سوء ..

قالت أليس :

ـ ماذا يمكن أن يصيبنا أكثر من ذلك ؟ إننا لانخفى أية أسرار على الإطلاق .. نظرت مسز رايس إلى هارولد نظرة ذات مغزى وقالت :

ـ ربما كان لمستر هارولد الأسرار التى يحتفظ بها ؟

قال هارولد على الفور :

ـ كلا ياسيدتى .. أؤكد لك أن حياتى لاتحتوى على أية أسرار وإنها كتاب مفتوح أمام االجميع ..

قالت أليس بصوت خافت :

ـ هذا ما تخيلته ..

بينما استطرد هارولد قائلاً :

ـ إننى لا أتعاطف أبداً مع أولئك الذين يميلون عن طريق الخير والحق ويسلكون طريق الشيطان .. إن الانسان يحتاج إلى أن يكون صريحاً فى حياته نقى الضمير .. وبذلك يمكنه مواجهة كافة المشكلات التى تعترض سبيله ولايدع لأحد الفرصة للتدخل فى شئونه الخاصة.

نظرت إليه المرأة وابنتها بإكبار واحترام بالغين ..

* * *

لم يكن هارولد يجيد غير لغته الأصلية وهى اللغة الانجليزية ،ولكنه لم يواجه أية صعوبات فى التفاهم مع الآخرين بسبب وجود عدد كبير من الأشخاص يتحدثون الانجليزية ويمكنه التفاهم معه ..

ولكنه واجه بعض الصعوبات فى هذه البقعة من سلوفاكيا ..

فمدير الفندق لايتحدث سوى الألمانية ولايعرف كلمة واحدة من اللغة الانجليزية، كما كان العاملون بالفندق لايعرفون الانجليزية كذلك.

ومن حسن حظ هارولد أن مسز رايس وابنتها كانتا تجيدان

الألمانية فكان يستعين بهما فى بعض الأحيان ..

ولذلك صمم هارولد على أن يتعلم اللغة الألمانية حتى لايواجه مثل هذه المواقف مرة أخرى ، وبالإضافة إلى ذلك فقد كان يحب أن يتعلم شيئاً جديداً ومفيداً ..

على الفور اشترى كتابين لتعليم الألمانية للمبتدئين ..

كان صباحاً مشرقاً يبعث على الأبتهاج والسعادة فنهض هارولد من نومه نشيطاً منشرح الصدر وما كاد يطالع السماء الصافية الزرقاء حتى ازداد سعادة وابتهاجاً ..

جلس إلى المكتب ليكتب بعض الخطابات الضرورية ..

وبعد أن انتهى من الكتابة وجد أن الوقت ما يزال مبكراً فارتدى ثيابه وخرج للتنزه حول البحيرة ..

بعد أن قطع مسافة صغيرة على ضفاف البحيرة استرعى انتباهه صوت ما .. صوت جعله يخرج من حالة السعادة والصفاء التى كان يعيشها وينتقل إلى حالة أخرى من الحزن والكآبه .. كان صوت إمرأة تنتحب ..

وبدون تفكير اتجه إليها ..

لمحها على البعد .. كانت منكفئة على نفسها وهى تجلس على جذع شجرة بينما كان جسدها يهتز من فرط الأنفعال والبكاء الحار ..

وعندما اقترب منها انطلقت منها آهة حارة ..

إنها هى .. إنها أليس التى كان يفكر فيها منذ لحظات .. كانت تدفن وجهها بين كفيها وتنخرط فى بكاء حار ..

بعد أن صار على بعد خطوة واحدة منها وقف متردداً لم يعرف كيف يبدأ الحديث معها .. كان يود لو احتواها بين ساعديه

وابتعد بها بعيداً ..

جمع أطراف شجاعته وقال برقة :

ـ مسز كلايتون ..

ولكنها واصلت بكاءها وكأنها لم تسمعه فقال ضارعاً :

ـ أليس ..

رفعت رأسها .. ببطء ونظرت إليه بعينيها الحزينتين المغرورقتين بالدموع ثم أخذتها نوبة جديدة من البكاء الحار..

جلس بجانبها على جزع الشجرة وقال بحرارة ..

ـ أليس .. إننى طوع يمينك . عليك فقط أن تأمرى بأى شئ وسوف أنفذه على الفور .. أى شئ ..

مسحت دموعها وقالت بصوت حزين :

ـ أشكرك يا مستر وورنج ..

قال ضارعاً :

ـ أرجوك .. أن تطلبى أى شئ .. أى شئ .. اننى أشعر بسعادة بالغة وأنا أقدم لك أى مساعدة ..

هزت رأسها وقالت بيأس :

ـ أشكرك كثيراً، ولكن للأسف لايوجد حل لمأساتى ..

وجد فى نفسه الشجاعة لأن يقول لها :

ـ معذرة يا سيدتى .. ولكن هل لزوجك علاقة بهذه الحالة التى تمرين بها ؟

هزت رأسها بالإيجاب ومسحت دموعها وقالت :

ـ نعم يا مستر وورنج .. إننى أحاول بقدر المستطاع ألا أبكى أمام

أمى حتى لاتزداد أحزانها، فهى تقف أمامى عاجزة لاتعرف ماذا تفعل لتخفف عذابى ، ولكننى عجزت عن كبت أحزانى وشعرت بأن دموعى سوف تسيل أنهاراً فانطلقت بعيداً عن الفندق ولجأت إلى هذا المكان ..

ـ ولكن البكاء لن يحل المشكلة يا مسز كلايتون ..

ـ أعلم ذلك ولكنه الوسيلة الوحيدة المتاحة للتعساء حتى ينفسون عن أحزانهم قليلاً .. يا إلهى .. إن الحياة لم تعد تطاق ..

قال هارولد :

ـ اننى أشعر بالحزن الشديد من أجلك يا مسز كلايتون ، وقلبى يحدثنى بأنك لاتستحقين كل هذا العذاب .. اننى .

ولكنه توقف فجأة وعجز عن مواصلة الحديث ..

نظرت إليه نظرات تفيض بالشكر والعرفان وقالت بصوتها العميق :

ـ لاداعى للحزن من أجلى يامستر وورنج .. إنها غلطتى منذ البداية وعلىَّ وحدى أن أدفع الثمن وأتحمل تبعة اختيارى السئ ..

ـ ألم يرغمك أحد على الزواج ؟

ـ كلا للأسف .. لقد تزوجته بملء إرادتى ..

فقال بحرارة : ولكن حالتك الآن تدعو إلى الرثاء والقلق .. أخشى أن يصيبك انهيار عصبى أو شئ من هذا القبيل ..

ـ وماذا أفعل ؟

ـ لابد أن هناك حلا ما لمشكلتك .. لقد وصلت إلى نقطة الخطر ..

قالت بمرارة :

ـ إننى لا أملك ذرة من الشجاعة لاتخاذ القرار .. نعم .. أعترف أمامك أننى لست شجاعة على الاطلاق واننى أخشاه بشدة ، إنك لا تتخيل ماذا يمكنه أن يفعل عندما يتملكه شيطان الغضب ..

هتف هارولد قائلاً :

ـ ماذا يفعل ؟ إننا لسنا فى العصور الحجرية ويجب أن تبتعدى عن هذا الزوج المتوحش قبل أن يصيبك مكروه على يده ..

قالت بلهجة تفيض بالأسى ..

ـ وهل تتخيل أن هذا المتوحش يقبل الطلاق ؟ إننى لا أجروء على طلب الطلاق منه مهما فعل ..

ـ كلا .. يجب أن تصممى على ذلك وسوف نقف فى المحكمة بجانبك ..

هزت أليس رأسها وقالت :

ـ لاتنس أننى لا أملك أى وسائل أو أدلة أقدمها للمحكمة لتدعيم طلبى فى الطلاق منه ، لقد فكرنا في ذلك كثيراً أنا وأمى ووصلنا فى النهاية إلى طريق مسدود ..

إن أكثر ما يعيب كلايتون هو غيرته الشديدة ، إنك لاتتخيل ماذا يمكن أن يفعله عندما يرانى أتحدث إلى شخص غريب ..

ـ ماذا يفعل ؟..

ـ إنه يثور ثورة هائلة ويكاد يفتك بى ويمزقنى شر تمزيق ..

لم يتخيل هارولد أن هناك أى رجل فى العالم يمكن أن يتعامل بقسوة مع هذه المرأة الرقيقة المهذبة .. إنها شئ مختلف تماماً عن كل النساء اللاتى عرفهن، كما أنها تتميز بالسلوك المعتدل ولايوجد فى تصرفاتها ما تؤاخذ عليه .. إنها نوع مختلف من النساء .

هكذا كان يفكر هارولد وهو يتأملها وهى غارقة فى حزنها برح بها الألم وعصف بها اليأس حتى صارت كالزهرة الجميلة تتلاعب بها العواصف ..

تطلعت أليس إلى السماء وقالت لهارولد :

ـ لقد تغير الجو وأصبح يميل إلى البرودة .. هيا بنا نعود إلى الفندق قبل هبوب العاصفة .

ـ هل تعتقدين ذلك ؟

ـ نعم ..

عادا سوياً وسارا دون أن يتبادلا كلمة واحدة ،وفى الطريق شاهدا إحدى الأختين المخيفتين .. كانت تتجه إلى الفندق من الاتجاه المقابل.

عندما اقتربا منها وجدا لزاما عليهما تحيتها فأحنى هارولد لها رأسه وتبعته أليس ولدهشتهما لم ترد المرأة التحية ..

حدجتهما بنظرة قاسية جعلتهما يرتعدان ..

وعلى الفور تخيل هارولد أن المرأة شاهدته يجلس مع الفتاة فوق جذع الشجرة وخطر ببالها تلك الظنون السيئة ..

طرد هذه الأفكار من ذهنه وراح يتحدث مع أليس ببساطة حتى يبعث السعادة فى قلبها ..

عندما وصلا إلى الفندق ودعها ثم صعد إلى غرفته ..

* * *

تسلم هارولد بعض الخطابات التى كانت فى حاجة إلى رد سريع فجلس إلى مكتبه بثياب النوم ليرد عليها ..

كتب ثلاثة خطابات وبدأ فى كتابة الرابع عندما وجد باب الغرفة

يفتح فجأة .. التفت إلى الوراء بسرعة فوجد أليس تندفع إلى داخل الغرفة ..

نظر إليها هارولد وهو مذهول ..

أما أليس فقد أغلقت الباب بسرعة وهى فى غاية الخوف والرعب .. كانت ملامح وجهها تنطق بالفزع الشديد ..

وقفت أمام هارولد وهى مبهورة الأنفاس وكأنها هربت من موت محقق ..

قالت وهى تلهث :

ـ مستر وورنج .. أنقذنى .. لقد حضر زوجى فجأة وسوف يقتلنى .. أرجوك اسمح لى بالإختفاء فى غرفتك .. ثم تصلب جسدها وكانت على وشك السقوط على الأرض لولا أن أحاطها هارولد بذراعيه وقال لها مشجعاً :

ـ لن يجروء مخلوق على وجه الأرض أن يمسسك بسوء مادمت تحت حمايتى ..

وفى هذه اللحظة فتح باب الغرفة واندفع منه رجل متوسط الطول كثيف الحاجبين غزير الشعر يحمل فى يده مفتاحاً انجليزياً ضخماً ..

وقف أمام أليس وصرخ قائلاً :

ـ انها لم تكن كاذبة عندما أخبرتنى عن علاقتك بهذا الرجل .. لقد تحققت الآن من صدق هذه المرأة ..

قالت أليس بصوت مرتعش :

ـ كلا يا فيليب .. إنها لم تكن صادقة أبداً .. لقد خدعتك يافيليب .

تقدم فيليب نحوها ولكن هارولد دفعها خلفه ووقف أمام زوجها الذى قال مهدداً :

ـ إذا كانت هى مخطئة فهل أخطأت عيناى وأنا أراك فى غرفته ؟ ماذا جئت تفعلين هنا أيتها القذرة ؟

ثم رفع يده وحاول أن يهوى بالمفتاح فوق رأسها ولكن هارولد دفعه بعيداً وظل يقاومه حتى تمكنت أليس من الهرب واللجوء إلى غرفة فى نهاية الدهليز ثم أغلقت الباب خلفها ..

ولكن فيليب لحق بها وتمكن من أقتحام الباب قبل أن يصل إليه هارولد ..

تناهت إلى سمعه أصوات الصراع واستغاثة أليس فانطلق بسرعة إلى الغرفة .. وجد زوجها يضربها بقسوة وهى تحاول الهرب منه وفجأة وجدت أمامها ثقلاً من الحديد فتناولته بسرعة وهوت به فوق رأس فيليب الذى سقط على الأرض صريعاً ..

سقط الثقل من يد أليس وظهر الخوف على وجهها فركعت بجوار زوجها حتى ترى ما حدث له ولكنها فى نفس اللحظة سمعت أحد الأبواب يفتح فقالت لهارولد :

ـ أرجوك ياسيدى انصرف بسرعة .. ان وجودك هنا فى غرفتى يمكن أن يجلب عليك الكثير من المتاعب ويعرضك لفضيحة أنت فى غنى عنها ، كما أن الفضيحة سوف تلحق بى أيضاً ..

أسرع هارولد إلى الباب فأغلقه بهدوء ثم قال :

ـ ولكن كيف أتركك فى هذه الحالة يا أليس ؟ اننى لن أتخلى عنك مهما حدث ..

ـ أشكرك على وقوفك بجانبى فى هذه المحنة ولكن أرجو أن تتركنى قليلاً وسوف أستدعيك عندما تتضح الأمور ..

لم يجد هارولد بداً من الذهاب إلى غرفته والانتظار بها حتى

تستدعيه أليس ..

أخذ يذرع الغرفة جيئة وذهاباً وهو نهبة للقلق والمخاوف على المرأة التى أحبها وراح يتساءل :

ـ ترى هل قتلت زوجها ؟

شعر بالراحة الممزوجة بالقلق والخوف .. إن وفاة الزوج تعنى التخلص من عقبة كؤود ، ولكن اكتشاف الجريمة سوف يؤدى إلى ضياع أليس إلى الأبد .

بعد حوالى نصف ساعة سمع طرقات خفيفة على الباب ..

هرع إلى الباب ليفتحه وهو يتوقع رؤية أليس ، ولكنه وجد أمها وهى بادية الخوف والاضطراب ..

كان وجهها مجعداً وجفونها سوداء ..

قال لها هارولد :

ـ تفضلى بالدخول يا مسز رايس .. سوف أقدم إليك مشروباً يعيد إليك قواك ويجعلك فى أحسن حال ..

تهالكت على أحد المقاعد وقالت :

ـ كلا .. يا مستر وورنج .. أشكرك ..

فقال لها بلهفة :

ـ ماذا حدث ؟ هل هناك خطر على زوجها ؟

قالت باقتضاب :

ـ لقد مات !!

شعر بالغرفة تدور من حوله فأستند إلى الجدار وهو غير مدرك لحقيقة الأوضاع وبعد لحظات استعاد توازنه وسألها قائلاً :

ـ مات ؟

ـ نعم ..

ـ ربما كانت متوهمة .. لقد رأيت كل شئ بنفسى ولا أعتقد أنها قتلته بل إنها مجرد إصابة بسيطة وسوف يكون بخير ..

قالت المرأة بأسى :

ـ كلا ياسيدى .. لقد مات .. سقط الثقل الحديدى على رأسه الذى ارتطم بحديد المدفأة بقوة ، ولانعرف أى ضربة هى التى قتلته ، ولكن الذى يهمنا الآن هو أنه قتل ..

قال هارولد :

ـ كلا ياسيدتى .. لاتقولين أنه قتل ، إن الأمر كله مجرد حادث عرضى كما شهدته بنفسى ولادخل لأليس فى وفاته ..

قالت المرأة بحزم :

ـ نعم ياسيدى .. إنه كما قلت تماماً حادث عارض ، ولكن المهم أن يبقى هذا الأمر فى طى الكتمان ..

لاتنسى أننا هنا بعيدون عن انجلترا .. يا إلهى .. اننى أشعر بالخوف الشديد ..

قال هارولد :

ـ لا داعى للخوف يا مسز رايس ..

ـ كيف يا مستر وورنج لا أخاف على ابنتى الوحيدة ؟ ألا تدرى ماذا يعنيه أمر ارتكابها لجريمة قتل ولو عن طريق الخطأ ؟ إن هذا يعنى أن أفقدها إلى الأبد ..

ـ سوف أكتم كل شئ عن هذا الحادث ..

قالت المرأة :

ـ وأنا من ناحيتى سوف أجعل أليس تكتم عن الجميع أمر وجودك أثناء الحادث ..

هز هارولد رأسه وقال : آه .. نعم .. ان هذا أفضل للجميع ..

* * *

عاد هارولد إلى غرفته وجلس فى فراشه يقلب الأمر على وجوهه المختلفة ويبحث كل الأحتمالات ..

كانت هناك نقاط للضعف فى موقفه ولكنها لاتدعو للخوف أو القلق وراح يستعرض الموقف منذ البداية ..

كانت أليس جالسة على جذع شجرة وهى تنتحب فجلس بجوارها وقضى معها بضع دقائق فى حديث عن قسوة ظروفها ومعاناتها مع زوجها ..

ومن المؤكد أن المرأة الغريبة رأتهما جالسين معاً فى هذه البقعة المنعزلة وسمعت بعضاً من حديثهما ، وهى رغم جهلها باللغة الانجليزية إلا انها تعرف بعض الكلمات كالزوج والغيرة ..

ولاشك أن هذه الكلمات أثارت مكامن الشك فى نفسها وراحت تتساءل لماذا يجلس معها فى هذه البقعة المنعزلة ؟

وتخيلت أن هناك علاقة ما بينهما ..

ومن المؤكد انها نقلت ذلك إلى فيليب كلايتون ، نجاء ثائراً يبغى الأنتقام من أليس المسكينة ..

والآن فقد مات الزوج ..

وأصبح الموقف مختلفاً تماماً عن ذى قبل ..

هل يوجد أى دلــيل على أنه هو أو أليس قذفا الـزوج بهذا الـثقل الحـديدى ؟!

ـ كلا ..

كما أنه لايوجد دليل على أن ڤيليب وجد زوجته بغرفة هارولد ..

إذن فالأمر كله يتوقف على ما سوف يقوله هو وأليس ..

ولكنه تذكر أمراً هاماً للغاية جعل الدماء تتجمد فى عروقه ..

إنهم ليسوا فى أنجلترا ولا تتوافر لهم الحماية الكافية ولايوجد مانع من القائهم فى السجن حتى يتم التحقيق فى الحادث ..

هتف قائلاً :

ـ يا إلهى .. إن هذا شئ مروع .. إنه يقضى على مستقبلى تماماً.

ولكن .. كلا .. يجب أن أتماسك حتى يمكننى توفير الحماية لهذه المرأة المسكينة ، ولاشك أن هناك حلا مناسبا للمشكلة ..

ولكنه ارتجف رغماً عنه وهو يفكر فى العواقب الوخيمة التى يمكن أن يجرها عليها هذا الموقف ..

إن أقل ما يمكن أن يحدث هو ملاحقة الصحف لهم ونشر أنباء الحادث المثير فى صدر صفحاتها ..

تخيل عناوين الصحف :

(توجيه الأتهام لرجل انجليزى وأمرأة بقتل الزوج الغيور والرجل يتبوأ منصباً سياسياً مرموقاً) ..

(سياسى لامع يتآمر مع عشيقته لقتل زوجها حتى يخلو الطريق أمامهما) ..

ولايستبعد أن تعمد بعض الصحف الصفراء إلى التصريح باسمه

مما يعنى ضياع مستقبله تماماً حتى إذا ثبتت براءته من تهمة القتل أو الاشتراك مع الزوجة فى الجريمة ..

انتبه فجأة فوجد مسز رايس تقف أمامه وهى تحملق فى وجهه ..

قال لها بسرعة :

ـ مسز رايس لابد من القيام بعمل سريع حتى نتخلص من هذه الورطة..

ـ وماذا نفعل يا مستر وورنج ؟

ـ نتخلص من الجثة .. هل يمكننا أن نتخلص منها بأى طريقة ؟

نظرت إليه المرأة نظرات متعالية فشعر بالخجل من نفسه ومحاولته الهروب ..

قالت :

ـ إننا بذلك نرتكب المزيد من الأخطاء يا عزيزى ..

فهتف قائلاً :

ـ لا أرى مخرجاً من هذا المأزق إلا بهذه الطريقة .. هل لديك طريقة أخرى ؟

ظهرت على وجهها علامات اليأس والقنوط وغرقت فى التفكير ..

طال صمتها فقال هارولد :

ـ أعتقد أن التخلص من الجثة هو الحل الوحيد للخروج من ورطتنا.

ـ كلا يا مستر وورنج ..

ـ هل عثرت على حل آخر ؟ هل يمكنك مساعدتى ؟

قالت المرأة بهدوء :

ـ إننى معك فى أن الأمور إذا سارت فى مجراها الطبيعى فالنتيجة

هى إلقاء ابنتى فى السجن والقضاء على مستقبلك تماماً ..

قال هارولد :

ـ إن ما يهمنى الآن هو أليس وليس مستقبلى ..

قال هارولد هذه الكلمة بدون وعى ولم يكن بالطبع يفكر بعقله ..

فبعد لحظة واحدة أدرك أنه ظلم نفسه ووضع مستقبله وحياته فى مهب الريح ..

قالت مسز رايس :

ـ أعتقد أنه لم تكن بينك وبين أليس أية علاقة ؟

قال هارولد بحزم :

ـ أنت لست فى حاجة إلى تأكيد يامسز رايس ..

هزت المرأة رأسها ثم قالت بمرارة :

ـ اننى أعلم ذلك بالطبع يامستر وورنج ولكن هل يصدقون كلامى هنا ؟

ـ اننا لا نعرف عنهم شيئاً ..

أدرك هارولد مدى دقة موقفة وصعوبة المأزق الذى تورط فيه .. ان أهل هذه المنطقة الريفية يفكرون بطريقة ضحلة للغاية ولن يصدقوه أبداً إذا قال ان علاقته بأليس كانت مجرد صداقة بريئة ..

كما أنهم لن يصدقوا الأم مهما قالت دفاعاً عن ابنتها ..

وبعد قليل قالت المرأة :

ـ إننا للأسف الشديد لسنا فى انجلترا ..

قال هارولد :

ـ معك حق .. إن موقفنا دقيق للغاية .. يا إلهى .. ليت معنا من له

خبرة بمثل هذه المواقف المعقدة حتى يرشدنا إلى الطريق الصحيح .

قالت المرأة وهى تتطلع إلى السماء :

ـ اننى أفكر فى طريقة ما للخلاص من هذا المأزق ولكن ..

هتف هارولد قائلاً :

ـ ماذا يامسز رايس ؟ أرجو أن تتحدثى بصراحة فربما تمكنت من تقديم الحل المناسب ..

هزت رأسها وقالت :

ـ ترى هل معك مبلغ كاف من المال ؟

قال على الفور :

ـ كلا للأسف .. لقد أنفقت الكثير خلال رحلتى .

قالت بلهجة تنم عن اليأس :

ـ فى هذه الحالة لاداعى للحديث عن خطتى .

ـ كلا يامسز رايس .. يمكننى أن أرسل برقية إلى انجلترا وأطلب أى مبلغ من المال .. إن الأمر بسيط للغاية ..

انتعشت آمالها وقالت :

ـ أعتقد أننا سنكون فى حاجة إلى مبلغ كبير من المال من أجل تنفيد هذه الخطة وانها خطة بسيطة للغاية ولكنها مكلفة جداً .

ـ وما هى خطتك ؟

نظرت إلى الباب حتى تتحقق من إغلاقه جيداً ثم همست قائلة :

ـ لقد بحثت الأمر ووجدت أن عملية إخفاء الجثة سوف تكون مستحيلة فى ظل الظروف المحيطة ، ولذلك أرى أن نعلن عن وفاة

هتف هارولد قائلاً :

ـ هكذا ببساطة ؟

ـ نعم ياعزيزى هارولد ..

وهنا لاح لخياله شعاع من الأمل فقال :

ـ هل فكرت فى كافة الاحتمالات يامسز رايس ؟

ـ نعم .. إن مدير الفندق ليس من مصلحته الإعلان عن وقوع جريمة بالفندق ولذلك .. سوف يتعاون معنا لإخفاء الأمر حتى يحافظ على سمعة الفندق ، وفى هذه البقعة من الريف أعتقد أن من أسهل الأمور عليك رشوة أى شخص ، ومن المؤكد ان رجال البوليس لن يكونوا أقل ميلاً إلى الرشوة من غيرهم .. هل عرفت الآن لماذا قلت لك أننا بحاجة إلى مبلغ كبير من النقود ..

أشرق وجه هارولد وقال :

ـ لم أحسبك بهذه البراعة يا مسز رايس .. إن رأيك سليم تماماً وذلك أفضل من محاولة إخفاء الجثة ..

ابتسمت مسز رايس وقالت :

ـ من حسن الحظ أن لا أحد من نزلاء الفندق أو العاملين به يعلم شيئاً عن الأحداث التى وقعت ..

خطرت فكرة طارئة لهارولد فقال على الفور :

ـ هل تعرفين من الذى ينزل فى الغرفة المجاورة لأليس مباشرة ؟!

ـ نعم .. إنهما السيدتان الغريبتان ..

هتف هارولد :

ـ هما أيضاً؟ أليست إحداهما هى التى كذبت على فيليب وقالت أن

أليس على علاقة بى ؟

ـ ولكننى واثقة إنهما لم تسمعاً أى شئ وإلا لخرجتا إلى الردهة للتحقق من الأمر ، ولا تنس أيضاً أن فيليب وصل فى وقت متأخر ولم يره أحد ..

هز هارولد رأسه ..

استطردت مسز رايس قائلة :

ـ وهكذا فإن أفضل طريقة للخلاص من هذا المأزق هى الإدعاء بأن الوفاة طبيعية ..

ـ ولكن نظرة واحدة إلى الجثة كفيلة بنقض هذا الأدعاء .. ان آثار الضربة واضحة فوق رأسه ..

قالت المرأة بثقة :

ـ سوف نستخرج شهادة وفاة رسمية مدوناً بها أن فيليب توفى بطريقة طبيعية ، ولكن هذه الشهادة سوف تحتاج إلى أن ندفع لهم بسخاء .. لرجال الشرطة ولغيرهم ..

ابتسم هارولد أخيراً وقال :

ـ معق حق يا مسز رايس .. إن هذا أفضل حل أمامنا وأعتقد أنهم سيرحبون بالمبالغ الكبيرة التى سنقدمها لهم ..

* * *

لم يتوقع هارولد أن يجد مسز رايس بهذه الحيوية الفائقة ..

اولاً اتفقت مع هارولد وأليس على الرواية التى سيقدمونها للبوليس

ثم استدعت مدير الفندق واتفقت معه على التكتم على الأمر وطلبت منه المساعدة فى استخراج شهادة الوفاة بصورة طبيعية ..

وعندما أقبل رجال البوليس ذكرت لهم ان أليس تشاجرت مع زوجها ، وكانت تقدر انهم سوف يتعاطفون مع جمال الفتاة ..

قام عدد من رجال البوليس بفحص الجثة ومعاينة موقع الحادث وقضوا بعض الوقت بغرفة أليس ثم انصرفوا عند الظهيرة ..

أما هارولد فقد حرص على الابتعاد عن التحقيقات تماماً حتى ينفى عن نفسه أى شبهة كما أنه كان جاهلاً بلغتهم ..

كان قد أرسل برقية عاجلة إلى انجلترا لطلب مبلغ كبير من النقود يحول له على فرع أحد البنوك بالمدينة القريبة ..

فى حوالى الواحدة ظهراً سمع هارولد طرقات خفيفة على باب غرفته فأسرع بفتح الباب ..

وجد أمامه مسز رايس وهى شاحبة الوجة بادية الإ'رهاق فتوجس خيفة وخشى أن تكون خطتها قد فشلت ..

قالت أخيراً :

ـ لقد بذلت مجهوداً خارقاً ..

فهتف بجزع :

ـ وفشلت الخطة .. أليس كذلك ؟..

أشرق وجهها بابتسامة رائعة وقالت :

ـ كلا ياعزيزى .. لقد نجحت خطتنا .. نعم .. لقد تم كل شئ على خير ..

ـ اننى لا أكاد أصدق يا مسز رايس .. هل تخلصنا من هذا المأزق ؟ هل انتهى الكابوس الذى جثم على صدورنا منذ الأمس ؟

ـ نعم ..

ـ إنك رائعة حقاً يا مسز رايس ..

قالت ببطء :

ـ لن تصدق أن كل الأمور سارت بطريقة طبيعية لدرجة اننى نفسى لم أصدق ذلك .. كانوا يعلمون أن هناك جريمة ما وان ظروف الوفاة غير طبيعية ورغم ذلك كانوا يطلبون النقود ويمدون أيديهم بلا استحياء ..

قال هارولد :

ـ ما هى جملة المبالغ التى يطلبونها ؟

ـ انها مبالغ طائلة يا عزيزى وقد حاولت أن أجعلهم يتنازلون قليلاً بلا جدوى ..

ـ لاداعى لذلك يا مسز رايس ، يكفى أنهم مستعدون للتعاون معنا.

أخرجت مسز رايس ورقة صغيرة من حقيبتها وقالت :

ـ هذا كشف بأسماء كل الذين طلبوا النقود ..

رئيس البوليس ..

مفتش البوليس ..

الوسيط ..

الطبيب ..

مدير الفندق ..

الحارس الليلى للفندق ..

قال هارولد :

ـ معك حق .. فلا شك أن جملة المبالغ سوف تكون كبيرة ولكن هذا لايهم ، ولاداعى لدفع مبلغ كبير للحارس الليلى ..

قالت بسرعة :

ـ لاتنس أنه هو االوحيد الذى شاهد فيليب وهو يدخل إلى الفندق فى تلك الليلة وشهادته هامة للغاية ، فإذا قال ذلك فسوف يقلب كل شئ رأساً على عقب ..

ـ وماذا قررت ؟

ـ أصر مدير الفندق على أن حادث الوفاة حدث خارج الفندق وبذلك لا تكون هناك أية شبهة تمسه .. وطلب منى الادعاء بأن فيليب شعر بنوبة قلبية وهو فى القطار ونهض من مقعده ثم سار فى الممر حتى سقط من الباب المفتوح وارتطم رأسه بالقضبان فمات على الفور ..

أما عن رجال البوليس فسوف يوافقون على هذه الرواية بلا شك بعد أن ندفع لهم المبالغ المطلوبة ..

قال هارولد :

ـ من حسن الحظ أنهم ليسوا من رجال سكوتلنديارد ..

قالت :

ـ معك حق وإلا كنا جميعاً فى السجن الآن ..

* * *

حرص هارولد أن يبتعد تماماً عن التحقيقات وذلك بناء على نصيحة مسز رايس ، اعترض فى البداية ولكنه عندما فكر فى الأمر بهدوء وجد أن هذا من مصلحته ، فهو بذلك يضمن بقاء اسمه ناصعاً ويبعد نفسه عن كل شبهة ..

وفى نفس الوقت لم يشأ أن يغير عادته التى اعتادها خلال الأيام الماضية حيث حرص على تناول القهوة بعد الغداء مع مسز رايس

وابنتها ، وتعمد الثلاثة أن يتصرفوا بطريقة طبيعية تماماً .

كان هناك سبب آخر لحرص هارولد على لقاء مسز رايس وابنتها وهو أن يرى أليس .. لقد تجشم كل هذا العناء ودفع هذه المبالغ الطائلة حتى ينقذ المرأة المسكينة ، وتمنى أن تكون أحوالها قد تحسنت خاصة بعد أن ذهب زوجها إلى الأبد .

عندما رآها للمرة الأولى بعد الحادث شعر بخيبة الأمل فقد كان وجهها شديد الشحوب ، ومن الواضح أنها كانت تعانى من آثار الصدمة العنيفة ..

حاولت أن تتحدث بطريقة طبيعية عن الجو وغيره ولكنها كانت أبعد ما تكون عن حالتها الطبيعية المألوفة ..

وللمرة الأولى تحدثوا عن ذلك الرجل الغريب المنظر الذى نزل بالفندق لأول مرة .. كان منظره مثيراً للتساؤل والفضول ..

قال هارولد :

ـ ان أكثر ما يلفت النظر فى ذلك الرجل هو شاربه الضخم . اعتقد انه فرنسى .

قالت أليس :

ـ كلا .. يبدو أنه ألمانى ..

وقالت مسز رايس :

ـ كلا .. من المؤكد انه أسبانى ..

لم يكن هناك أحد يجلس بالشرفة سوى السيدتين الغريبتين وكالعادة جلستا فى ركن بعيد تماماً ..

جعلت الأحداث الأخيرة هارولد ينسى التأثير السئ لهما عليه قليلاً ، أما الآن فقد ازداد خوفه منهما وهو يلاحظ أنفيهما الشبيهين

بمناقير الطيور الجارحة وأيديهما التى تشبه مخالب النسور .. كان منظرهما مروعاً حقاً ..

ولمح أليس تسترق النظر إليهما وتزداد شحوباً ونفوراً ..

جاء أحد الخدم وانحنى أمام مسز رايس وقال لها هامساً :

هناك رجل يريد مقابلتك يا سيدتى ..

نهضت مسز رايس بسرعة وتبعت الخادم الذى اتجه إلى باب الفندق وكان يقع بجوار الشرفة مباشرة ..

كان ينتظرها ضابط يرتدى ثيابه الرسمية ..

لمحت أليس الضابط فازداد وجهها امتقاعاً وقالت لهارولد بصوت مضطرب :

ـ لماذا جاء الضابط إلى هنا مرة أخرى ؟ ترى هل سنواجه مشاكل جديدة ..

قال هارولد :

ـ لا أعتقد .. لقد ذكرت مسز رايس أن الأمور تسير على ما يرام .

قالت أليس بصوت واهن :

ـ ترى متى ينتهى هذا الكابوس ؟

كان هارولد يشعر بأن هناك مشكلة ما ولكنه تظاهر بالمرح وعدم المبالاة أمام أليس حتى لاتسوء حالتها أكثر من ذلك ..

قال بلهجة مرحة :

ـ لقد تصرفت أمك بطريقة رائعة للغاية ..

هزت أليس رأسها وقالت :

ـ إنها إمرأة شجاعة تتميز بالإصرار ولاترضى بالهزيمة أبداً، ولكن

المشكلة التى تواجهنا خطيرة للغاية .. أليس كذلك ؟

ـ لاداعى للقلق .. لقد انتهت المشكلة تقريباً .

ـ ولماذا جاء هذا الضابط ؟

ـ سوف ينتهى كل شئ على خير .

فقالت هامسة :

ـ لا أستطيع أن انسى أننى قتلته !!

قال لها هارولد على الفور :

ـ إنك كنت فى حالة دفاع عن النفس، ولو لم تفعلى ذلك لقتلك بلا تردد .. يجب أن تنظرى للمسألة من هذه الناحية فقط ..

أخيراً عادت مسز رايس وتطلع إليها كل من هارولد وأليس ..

كان وجهها يعبر عن الارتياح ..

وبعد أن جلست قالت :

ـ لقد انتهى كل شىء على خير ..

هتفت أليس قائلة :

ـ ألن يستجوبونى مرة ثانية ؟

قالت مسز رايس :

ـ كلا ياعزيزتى .. لقد تم تسوية الأمر تماماً ولامبرر للقلق يا أليس .

قالت الفتاة :

ـ ولماذا جاء الضابط إذن ؟

ـ جاء من أجل استيفاء بعض الأوراق حتى يبدو كل شئ فى

صورة طبيعية ..

لابد أن نحتفل بهذه المناسبة السعيدة ..

وطلبوا بعض المشروبات فقالت مسز رايس :

ـ فلنشرب نخب المستقبل المشرق ..

قال هارولد :

ـ نعم .. فلنشرب نخب سعادة أليس ..

ابتسمت أليس لأول مرة وقالت بخجل :

ـ أشكرك يا مستر وورنج .. فلنشرب نخب نجاحك وسعادتك . فأنا واثقة أنك سوف تصبح رجلاً عظيماً يشار إليه بالبنان ..

أسرف الثلاثة فى الشراب وانطلقوا يثرثرون فى شتى المواضيع وصار كل منهم يحلم بالكثير والكثير ..

ولكن سعادتهم لم تدم طويلاً ..

فقد قامت السيدتان المخيفتان من مجلسهما وهما تطويان الابر والصوف الذى تعملان به واقتربوا من مسز رايس وزميليها .

قاما بتحية مسز رايس بانحناءة خفيفة من رأسيهما ولدهشة الجميع جلسا بجوار مس رايس ..

بدأت إحداهما الحديث مع مسز رايس بينما راحت الأخرى تحدج كل من أليس وهارولد بنظرات عجيبة ثم ابتسمت ابتسامة غامضة اقشعر لها جسداهما ..

كانت ابتسامة بشعة مقيتة ..

لاحظ هارولد أن مسز رايس تتحدث مع السيدة الأخرى وهى متوترة فخالجه الشك وساورته الهواجس ..

لم يفـهم كلمـة واحـدة من الحـديث الذى دار بلغـة لا يعـرفـهـا ولكنه شعر بالقلق عندما اكفهر وجه مسز رايس وظهرت عليه أمارات اليأس والحزن ..

كما لاحظ أيضاً أن مسز رايس لاذت بالصمت وتحدثت أقل كثيراً مما تحدثت المرأة المخيفة ..

وبعد قليل نهضت المرأة وتبعتها الأخرى ودخلتا الفندق ..

تنفس الجميع الصعداء ..

قال هارولد لمسز رايس :

ـ ماذا حدث يا مسز رايس إن وجهك شديد الامتقاع ..

نظرت مسز رايس إلى الأرض وقالت بصوت يائس :

ـ معك حق يامستر وورنج .. إن الأمر شديد الخطورة حيث سمعت هاتان المرأتان كل ما حدث وقد هددتنى إحداهما بإبلاغ السلطات رسمياً .

شهقت أليس ثم قالت بصوت واهن :

ـ ماذا تقولين :

وقال هارولد :

ـ هل ضاع كل شئ بعد أن كنا قاب قوسين أو أدنى من النجاح .

قالت مسز رايس :

ـ نعم .. كنا سنعلن أن مستر كلايتون توفى بصورة طبيعية ، ولكن هذا البلاغ سوف يقلب الأمور رأساً على عقب ..

راح هارولد يحدق فى البحيرة فى ذهول وهو نهبة للأفكار السوداء ، بعد قليل استأذن وانصرف ..

شعر بأنه على وشك السقوط من حافة الهاوية وبدأ يفكر ماذا يفعل ؟ وهل ما يزال هناك أمل فى الخلاص ؟

سار وحيداً حتى وصل إلى ضفاف البحيرة ..

قال لنفسه :

ـ يجب أولاً أن أستعيد سيطرتى على نفسى وأهدأ تماماً حتى يمكننى التفكير بطريقة متزنة .. لقد قالت مسز رايس أن كل شئ هنا يمكن شراؤه بالمال وهذا من حسن الحظ ..

وبالفعل بدأت أعصابه تهدأ خاصة بعد أن قطع مسافة كبيرة ..

ولكنه وجد نفسه فى نفس المكان الذى ألتقى فيه هو وأليس بالسيدتين المخيفتين وتلقيا منهما تلك النظرات البغيضة المفعمة بالكراهية ..

عاد إليه التوتر والقلق مرة أخرى وشعر بأنه يمقتهما من كل قلبه ، فقد كان وجودهما بالفندق نذير شؤم عليه وعلى حبيبته أليس ..

قال لنفسه :

ـ لعنة الله عليهما ..

انتبه فى هذه اللحظة على صوت سعال بجواره ..

استدار على الفور فوجد الرجل ذا الشارب المميز يخرج من تحت ظلال الأشجار ، ويبدو أنه كان يستريح من السير ..

وجد هارولد نفسه فى موقف شديد الحرج ..

فلاشك أن هذا الرجل الغريب قد سمع ما قال .. لم يجد ما يقوله ووقف حائراً .. أمام هذه المفاجأة السخيفة التى لم يتوقعها ..

أخيراً استطاع أن يرسم على وجهه ابتسامة مغتصبة وقال :

ـ طاب مساؤك يا سيدى ..

حاول التظاهر بالسرور والمرح وهو ينظر إلى الرجل ..

قال الرجل بلغة انجليزية واضحة :

ـ طاب مساؤك ياسيدى .. ولكننى أخشى أن تكون الأمور على غير ما يرام هذا المساء بالذات !!

نظر إليه هارولد بحزن ولم يستطع إخفاء ما يعانيه من قلق وعذاب كما شعر بالأرتباك أمام النظرات النفاذة لهذا الرجل ..

وأخيراً قال :

ـ معك حق ياسيدى ..

قال الرجل :

ـ من الواضح أنك تعانى من مشكلة غير عادية .. مشكلة من النوع الصعب .. المعقد .. ويمكننى أن أساعدك ، هذا بالطبع إذا أردت .

قال هارولد بسرعة :

ـ كلا يا سيدى ليس شيئاً هاماً على الاطلاق .. أشكرك كثيراً . ربما كنت أعانى من الحر الشديد فقط ..

قال الرجل بهدوء :

ـ بإمكانى مساعدتك فى حل مشكلتك مع السيدتين اللتين كانتا تجلسان فى الشرفة معكم .. أعتقد أنها مشكلة صعبة ..

حملق فيه هارولد بدهشة ..

وأخيراً قال له :

ـ ولكن .. كيف .. ثم توقفت الكلمات فى حلقه ..

فقال الرجل :

ـ لاتندهش يا صديقى .. إن هذا جزء من عملى المعتاد ..

قال هارولد :

ـ من أنت ؟ وماذا تعرف عن هاتين المرأتين ؟

قال الرجل بثقة :

ـ هل سمعت عن هركيول بوارو ؟

ـ نعم .. هركيول بوارو البوليس السرى الشهير ..

ـ أنا هو .. هيا بنا نتمشى قليلاً فى الغابة حتى تقص على قصتك بكل صراحة ..

نظر إليه هارولد وكأنه يحاول التحقق من صدقه فقال بوارو :

ـ بوسعك الأعتماد على كما قلت لك وثق تماماً أننى تمكنت من حل الكثير من المشاكل الأشد تعقيداً ..

وجد هارولد نفسه منجذباً إلى هذا الرجل ، ولأول مرة فى حياته لا يجد لديه أى مانع فى مصارحة شخص يراه لأول مرة بما فى نفسه.

باح له بكل ما لديه من أسرار وسرد عليه تفاصيل الحوادث التى وقعت بالفندق ، وكان هذا شيئاً عجيباً ، فهو لم يعرفه إلا منذ دقائق معدودة ..

كان بوارو يصغى إليه فى انتباه شديد ولم يقاطعه مرة واحدة ولكنه كان يهز رأسه فى بعض الأحيان ..

وأخيراً انتهى هارولد من روايته ..

فقال بوارو بهدوء :

ـ إنها الطيور الجارحة التى تأكل لحوم البشر وتعيش دائماً حول ضفاف البحيرة !!

حدق هارولد فى وجهه وهو لا يفهم شيئاً مما يقول ..

قال له :

ـ أرجو المعذرة يا مسيو بوارو ..

كان يخشى أن يكون به لوثة أو شئ من هذا القبيل وظهرت علامات القلق على وجهه ..

قال بوارو وهو يبتسم :

ـ إننى لم أقل شيئاً يا مستر وورنج .. كنت فقط أفكر بصوت عال وهذه طريقتى دائماً ..

أما عن مشكلتك فأقول لك بصراحة وأمانة إن مركزك فى غاية الدقة والحرج ..

قال هارولد بقلق :

ـ اننى أعلم يامسيو بوارو ولست فى حاجة لأن تقول لى ذلك ..

قال بوارو :

ـ ان هاتين السيدتين تعرفان عنك الكثير وسوف يظل سيف الاتهام مسلطاً فوق عنقك دائماً ، وسوف تستغلان هذه الفرصة لابتزاز المزيد من أموالك .. ولكن هل يمكنك الأستمرار فى الدفع إلى مالا نهاية ؟!

قال هارولد بمرارة :

ـ لابد أن أدفع حتى تنفذ كل نقودى يا مسيو بوارو .. إننى إذا لم

أفعل ذلك سوف ينهار مستقبلى السياسى ، كما أن هناك فتاة بريئة سوف تلقى فى السجن رغم انها لم ترتكب أى ذنب فى حياتها ..

إنها فتاة بائسة .. مسكينة .. معذبة ..

نظر إليه بوارو نظرة فاحصة ثم قال :

ـ لقد وعدتك بأن أساعدك يا صديقى ، وربما لاتعلم أن بوارو لايمكن أن ينقض وعده مهما حدث .. فهيا بنا نفكر سوياً فى حل جذرى للمشكلة ..

غمغم هارولد قائلاً :

ـ حل جذرى ؟ أرجو ألاتنصحنى بالانتحار يا مسيو بوارو ..

قال بوارو ساخراً :

ـ وهل يعد ذلك من قبيل المساعدة ؟ كلا ياصديقى .. إننى أرى بصيصاً من الضوء فى نهاية النفق ..

شعر هارولد بالسعادة فهتف قائلاً :

ـ أحقاً يا مسيو بوارو ؟

ولكنه عاد بسرعة إلى القنوط واليأس وتخيل أن الرجل يعبث به .. فما الذى يدفعه إلى مساعدته وهو لم يره من قبل ولايعرف عنه شيئاً؟ ولماذا لايكون تابعاً لهاتين المرأتين ؟

يبدو أن بوارو استطاع النفاذ إلى أفكار هارولد حيث قال له :

ـ لاتقلق يا مسيو وورنج .. لقد حانت ساعة قرع الأجراس .

نظر اليه هارولد بدهشة وقال :

ـ مسيو بوارو .. هل أنت مجنون ؟

ـ كـلا ياصـديقى .. هـذا مـثـل قـديم توارثتـه عن أجـدادى ، وبعـد ساعات قلائل سوف ترى ان بوارو لم يكن مجنوناً .

سـوف أنقذك من الأعـداء الذين يتـربصـون بك يا مـسـيـو وورنج .. اننى أعدك بذلك ..

قال الفتى بدهشة :

ـ يتربصون بى ؟

ـ نعم .. ان الأمر لم يكن بالبساطة التى تتخيلها !!

* * *

شـعـر هارولد بـالقلق والتـوتر ، ولكن الأمـر لم يخـل من رغبـة فى الخلاص النهائى من هذه الورطة .. كان يتمنى أن يكون مسيو بوارو صادقاً فى وعده له ..

سأل نفسه وهو مستلقى فى الفراش :

ـ ولكن ما الذى يدعوه لمساعدتى ؟ وهل حقاً الأمر خطير ؟

قضى ليلة مسهدة لم ينم فيها إلا سويعات معدودة ، وتخللت أوقات نومه المضطرب العديد من الكوابيس المزعجة .. رأى نفسه يساق إلى المحكمة وهو مقيد اليدين بينما تلاحقه عدسات المصورين ..

هب من نومه مذعوراً وتطلع إلى ساعته فوجدها تشير إلى السابعة صباحاً ..

خـرج إلى الشـرفـة ولدهشـتـه وجـد مـسـيـو بوارو جـالسـاً بمفـرده وهو غارق فى أفكاره .. شـعـر باللهفـة تدفعه لأن يسـأله عمـا توصل إليه .

ذهب إليه وألقى عليه تحية الصباح ثم قال :

ـ ترى هل تسير الأمور على مايرام يا مسيو بوارو ؟

قال بوارو :

ـ نعم .. كل شئ يسير على ما يرام ..

قال هارولد بدهشة :

ـ إننى لا أفهم شيئاً .. هل يمكنك التفضل بإيضاح الأمر ؟

ابتسم بوارو وهو يقول :

ـ لقد انتهت الأمور كما تحب ..

ـ ماذا حدث ؟

قال بوارو بهدوء :

ـ لقد قرعت الجرس .. أى أرسلت برقية عاجلة ، والنتيجة ان الطيور الغريبة سوف تبادر بالفرار من هذا المكان إلى جهة بعيدة .. إلى حيث يستحيل عليهما تدبير حيل أخرى للايقاع بالغافلين .

هتف هارولد قائلاً :

ـ هل تقصد أن البوليس كان يطاردهما قبل ذلك ؟ وهل تم إلقاء القبض عليهما أخيراً ؟

أرجو أن توضح لى الأمور ..

ـ نعم .. لقد قبض عليهما البوليس ..

تنفس الفتى الصعداء وقال :

ـ يا إلهى .. إنك ساحر يا مسيو بوارو .. لم أتخيل أن ينتهى الأمر بكل هذه البساطة .. إننى فى غاية السعادة ..

قفز هارولد واقفاً وقال :

ـ سوف أذهب إلى مسز رايس وابنتها أليس حتى أزف اليهما هذا النبأ السار ..

قال بوارو بهدوء :

ـ لقد عرفتا كل شئ ..

فعاد هارولد إلى الجلوس وقال :

ـ عرفتا كل شئ ؟ هل أنا آخر من يعلم ؟ لابأس. أرجو أن تحدثنى بكافة التفاصيل لأنني فى غاية الشوق لكى ..

ولكن الكلمات توقفت على شفيته ثم حملق فى الآتجاه الأخر ..

فقد لمح المرأتين الغريبتين مرة أخرى بمنظرهما المثير للخوف والفزع .. كانتا تخرجان من البحيرة فى تلك اللحظة ..

نظر إليه بوارو وهو يبتسم ..

ارتعد هارولد وصرخ قائلاً :

ـ مسيو بوراو . لقد قلت منذ لحظات أن البوليس ألقى القبض عليهما !

نظر بوارو ناحية السيدتين وقال :

ـ هل تقصد هاتين السيدتين ؟ لاشك أنهما خطرتان كما علمت من الحارس ، وهما من عائلة ارستقراطية و ..

فقاطعه هارولد قائلاً :

ـ إنني لا أفهم شيئاً على الأطلاق ..

قال بوارو :

ـ إننى كنت أعنى سيدتين غيرهما سيدتين كانت الشرطة تطاردهما منذ زمن بعيد .

هتف هارولد قائلاً :

ـ ومن هما ؟

ـ لاتندهش يا صديقى .. إنهما مسز رايس وابنتها أليس !!

حملق فيه هارولد ولم يجد لديه القدرة على النطق ..

ثم غمغم قائلاً :

ـ مسز رايس وأليس .. هذا مستحيل .. مستحيل .. لقد خدعتنى يا مسيوبوارو .. نعم .. من المؤكد أنك تحاول أن تخدعنى ..

ـ أرجو أن تهدأ يا عزيزى هارولد.. إنهما من أخطر المجرمين على الأطلاق ويطلق عليهما لقب الطائرين المفترسين ويعيشان على الأبتزاز بل إنهما تحترفان هذه المهنة وتجيدانها ببراعة منقطعة النظير .

شعر هارولد بأن الدنيا تدور من حوله ..

قال بصوت واهن :

ـ ولكن كيف تقول ذلك بينما رأيت أمامى الرجل الذى قتل .. لقد قتل أمام عينى فهل يمكن أن تكون خدعة ؟

قال بوارو :

ـ أرجو أن تتمالك أعصابك لأننى سوف ألقى اليك بمفاجأة جديدة .

لم يكن هناك رجل على الاطلاق ولم يقتل أحد !!

هتف هارولد :

ـ ولكننى رأيته بعينى كما ذكرت لك !

ـ نعم .. إن الذى رأيته لم يكن رجلاً .. كانت هى مسز رايس التى

قامت بدور الزوج بإتقان ، وساعدها على ذلك صوتها الأجش وقامتها الفارعة ، وهى بالطبع مجرمة محترفة تعرف جيداً كيف تؤدى هذا الدور ببراعة دون أن تهتز أو ترتبك من يدرى كم مرة قامت بآداء هذا الدور ؟!

ثم ربت على كتف هارولد وقال :

ـ لاتحزن يا صديقى .. إن الحياة مازالت حافلة بالعجائب والمفاجأت التى لاتتوقعها على الأطلاق ، كما أنك مازلت بحاجة إلى الخبرة حتى تستطيع تجنب الوقوع فى مثل هذه المواقف ..

قال هارولد :

ـ وكيف أعرف أنها خدعة ؟

ـ هناك الكثير من الأخطاء التى وقعا فيها ولم تلاحظها أنت ، فمثلاً من الصعوبة رشوة رجال الشرطة فى هذه المنطقة الريفية خاصة فيما يتعلق بحادث قتل لرجل غريب ، بل إن ذلك فى حكم المستحيل .

وكانت مسز رايس المزعومة فى غاية الذكاء واستغلت جهلك باللغات الأجنبية وتحدثت مع مدير الفندق وتظاهرت بالأنفعال والتوتر أمامك حتى توحى إليك بخطورة الموقف ، وهى كما تعلم تجيد الانجليزية والفرنسية والألمانية ..

قال هارولد :

ـ ولكن رجال الشرطة حضروا إلى غرفة أليس بالفعل ؟

ضحك بوارو وهو يقول :

ـ لقد ذكرت لك انها نصابة محترفة ، وهى لاتعدم وسيلة لإحضار رجال الشرطة إلى غرفتها كأن تدعى مثلاً أنها فقدت قطعة من الحلى

الثمينة أو أى شئ من هذا القبيل .. وهكذا أصبحت أنت تعيش فى جو من التوتر والقلق ورأيتها وهى تتفاوض مع رجال الشرطة أمامك وكان الأمر يتوقف على إحضار النقود بسرعة .

كان من الطبيعى أن تبعث ببرقية عاجلة إلى لندن وتطلب التحويل النقدى فى أسرع وقت ممكن فإن الأمر يتعلق بمستقبلك وسمعتك وهى أشياء لاتقدر بثمن ، وبمجرد أن وصلت النقود دفعتها إليهما حتى لاتفشل المفاوضات المزعومة مع رجال الشرطة وينكشف أمرك ويسوء موقفك ..

هز هارولد رأسه بحرن ثم قال :

ـ انك تتحدث عن التفاصيل وكأنك عشتها لحظة بلحظة ..

استطرد بوارو قائلاً :

ـ لم يتوقف الأمر عند هذا الحد ، فبعد أن حصلتا منك على هذه الأموال الطائلة بحيلتهما البارعة دون عناء قررتا أن تستغلا مرؤتك وطيبة قلبك إلى النهاية ، فعندما جاءت المرأة المخيفة وجلست بجوار مسز رايس وتحدثت معها بلغة لاتعرفها أنت قررت المرأة أن تستغلك .

ادعت أن هاتين المرأتين تعرفان كل شئ وأنهما ستبلغان الشرطة ، وللأسف الشديد نجحت الخدعة هذه المرة أيضاً ..

كانت الحجة هذه المرة هى رشوة الجاسوستين حتى تشترى سكوتهما .

قال هارولد بحزن :

ـ وماذا عن أليس .. هل هى أيضاً ..

قال بوارو :

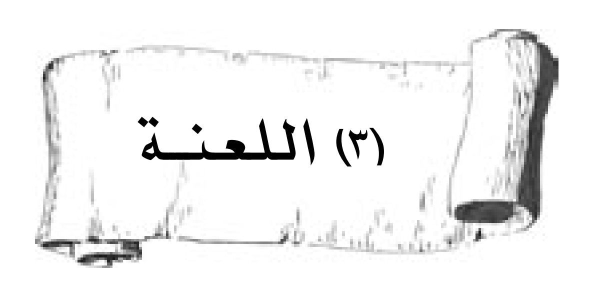
ـ نعم .. إنها أيضاً ممثلة بارعة ونصابة محترفة خدعت الكثيرين قبلك بما تتمتع به من وجه برئ ومظهر يدل على الطهارة والنقاء ..

قال هارولد :

ـ يا لها من مغامرة .. ولكننى سوف أتعلم الكثير من اللغات حتى لا أقع فى الفخ مرة أخرى ..

* * *

(تمت)



(٣) اللعنـة

كثيراً ما سمعت عن لعنة الفراعنة وأن عدداً كبيراً من الأشخاص تعرضوا لها حتى صارت شيئاً مخيفاً يحذره الجميع ..

لم أتخيل يوماً أن أخوض هذه المغامرة فى أرض الفراعنة الخالدة مع صديقى العظيم هركيول بوارو من أجل التحقيق فى سلسلة حوادث القتل .. قيل أن سبب الوفاة هو لعنة الفراعنة فهل يصدق رجل مثل بوارو هذه المزاعم ؟

ربما كانت هناك بعض الحالات القليلة التى تعرض فيها أصحابها للضرر نتيجة فتح تلك المقابر المغلقة منذ آلاف السنين ، وكانت هذه هى نشأة اصطلاح لعنة الفراعنة ، ثم نشط خيال الكثيرين وأصبحوا يعلقون الكثير من الأضرار التى تحدث لعلماء الآثار والمشتغلين بها على شماعة لعنة الفراعنة ..

حادث طريق .. حريق فى محل أو مخزن .. حالة انتحار .. غرق سفينة .. وغيرها كثير من الحوادث التى لابد من وقوعها مادام هناك أشرار يعيشون على سطح الأرض ..

اتيحت لى الفرصة أخيراً لزيارة مصر الخالدة أرض الفراعنة العظماء ومهد الحضارة السامية .. كان سبب هذه المغامرة هى لعنة الفراعنة ..

وياله من سبب للمغامرة المثيرة الممتعة التى عشنا أيامها أنا

وصديقى العظيم هركيول بوارو ، والحق أن شخصا ما كائنا ما كان لايمكن أن يفعل ما فعله بوارو .. لقد نجح هذا البلچيكى القصير فى حل لغز من أعقد الألغاز على الأطلاق بفضل براعته وقوة ملاحظته .

كانت البداية فى غاية الغموض ، فقد قتل مجموعة من الأشخاص عقب اكتشاف وفتح مقبرة أحد ملوك الفراعنة فى مصر.. قتلوا فى حوادث غامضة .. عجيبة ولذلك قيل وقتها إنهم قتلوا بسبب لعنة الفراعنة ..

تلقى العالم بذهول فى بدايات القرن العشرين نبأ اكتشاف اللورد كارنافون ، مقبرة الفرعون الصغير توت عنخ أمون .. التى احتوت على كنوز لاتقدر بثمن ، عقب ذلك وقعت سلسلة الأحداث المشهورة لكل من ساهموا فى هذا الأكتشاف وعرف العالم شيئاً يسمى بلعنة الفراعنة ..

شدت أخبار الاكتشافات المذهلة أنظار العلماء فى جميع أنحاء العالم إلى الآثار الفرعونية والمقابر التى مازالت مغلقة وما تحتويه من كنوز ثمينة ومن بين هؤلاء العلماء العالم الانجليزى السير چون ويلارد والأمريكى مستر بلينر ..

أعد الرجلان العدة للتنقيب عن الآثار فى منطقة أهرامات الجيزة ، وتمكنت البعثة بعد جهود شاقة من اكتشاف العديد من المقابر ..

من بين تلك المقابر كانت مقبرة أحد ملوك مصر القديمة الذين ينتمون إلى الأسرة الثامنة والتى لاتتوافر عنها الكثير من المعلومات .

أحدث ذلك الأكتشاف دوياً فى جميع أنحاء العالم خاصة أنه تم فى المنطقة التى تضم أحد عجائب الدنيا السبع القديمة وهى الأهرامات ..

نشرت الصحف العالمية أنباء الاكتشاف وأفاضت فى وصف محتويات المقبرة وما توصل إليه العلماء من معلومات عن هذه الحقبة ، وعادت الأضواء مرة ثانية تغمر آثار مصر الفرعونية وتجذب إليها عيون العالم ..

وبدأت سلسلة المتاعب والحوادث الغامضة ..

بدأت الأحداث بسقوط السير چون ويلارد ميتاً نتيجة هبوط فى القلب ، وكان ذلك عقب أكتشاف المقبرة بوقت قصير ..

وعادت مرة ثانية الهمسات حول لعنة الفراعنة وهل كانت هى سبب وفاة الرجل ؟

التقط عدد من الصحف الفرصة الذهبية وعمدت إلى إشاعة جو من الإثارة والغموض حول الحادث وأفاضت فى الحديث عن لغة الفراعنة التى تصيب كل من يفتح المقابر الفرعونية القديمة خاصة مقابر الملوك وربطت تلك الصحف بين الحوادث القديمة التى أعقبت اكتشاف مقبرة توت عنخ أمون .. وبين هذه الحادثة ، ونجحت الصحف فى خلق جو من الإثارة والغموض حول تلك الحوادث العجيبة ..

وتشاء الأقدار أن يظل العالم يعيش هذا الجو من الإثارة والترقب حيث توفى مستر بلينر بعد اسبوعين من وفاة السير چون ويلارد !!
أما عن أسباب الوفاة فقد قيل أنه مات نتيجة تسمم حاد فى الدم !!

وليت الأمر وقف عند هذا الحد ..

فبعد أيام من وفاة مستر بلينر فى نيويورك أطلق ابن أخيه النار على نفسه فمات لساعته وسط دهشة العالم أجمع ..

أصبحت لعنة الفراعنة هى المتهم الأول فى تلك الحوادث الغامضة واستغلت الصحف تلك الأحداث فى اضفاء جو من الإثارة والغموض

حول ذلك الموضوع ..

وصار الناس يتعاملون مع لعنة الفراعنة كحقيقة واقعة .. وان هناك قوى سحرية غامضة تكمن فى مقابر الفراعنة القدماء ..

* * *

تابعت أنا وصديقى بوارو كغيرنا تلك الأحداث المعروفة على صفحات الجرائد والمجلات ولفت أنظارنا ما قرأناه عما يسمى بلعنة الفراعنة .. لم يكن بوارو مؤمناً بمثل هذه الأمور فكان يمر عليها سريعاً .

وشاءت الأقدار أن نعيش فى قلب الأحداث وننتقل إلى مهد الحضارة الفراعونية .. إلى مصر الخالدة ومقابرها العتيقة ومعابدها السامية ونيلها العظيم ..

تلقى بوارو رسالة قصيرة من الليدى ويلارد زوجة عالم الآثار الشهير چون ويلارد ، تطلب منه أن يتفضل بزيارتها فى بيتها بميدان كنجستون لأمر هام ، ولكنها لم تشاء تقديم المزيد من الإيضاحات ..

تذكر بوارو بسرعة اسم السير جون ويلارد وأنه هو الذى توفى عقب اكتشاف المقبرة وما أعقب ذلك من حوادث .. طلب منى بوارو أن أصحبه فى هذه الزيارة ، وخلال الطريق تحدثنا عن السير ويلارد وتذكرنا الحوادث التى تتابعت بعد رحيله ..

استقبلتنا الليدى ويلارد وهى ترتدى ثياب الحداد .. كانت طويلة القامة نحيلة الجسد ترتدى ثياب الحداد ويحمل وجهها آثار الحزن العميق ..

قالت :

ـ إننى لا أستطيع التعبير عن شكرى لك يا مسيو بوارو .. لقد

لبيت دعوتى بسرعة لم أكن أتوقعها .

قال بوارو :

- أعتقد أن هناك قضية ما تودين إستشارتى فيها ، وكما تعلمين فأنا دائماً فى خدمتك ياليدى ويلارد ..

ثم نظر إليها متسائلاً :

فقالت بتؤدة :

- مسيو بوارو .. إننى أعلم جيداً مدى براعتك وشهرتك الطاغية كمخبر سرى ، وأعلم أيضاً أنك رجل أمين ومخلص ..

قال بوارو بتواضع :

- أشكرك كثيراً يا سيدتى ..

- ولذلك أود أن استشيرك فى أمر ما يامسيو بوارو وأعرف أن لديك الكثير من التجارب فى جميع المجالات بما فى ذلك الأمور الخارقة للطبيعة .. فما رأيك فى هذه الأمور ؟

نظر بوارو إلى الفضاء واستغرق فى تفكير عميق كعادته عندما يوجه اليه سؤال مفاجئ لم يكن يتوقعه ..

قال أخيراً :

- مسز ويلادر .. أعتقد انك لم ترسلى فى استدعائى إلى منزلك من أجل هذا السؤال العام .. أليس كذلك ؟

هزت المرأة رأسها وقالت بأسى :

- بالطبع يا مسيو بوارو ..

قال وهو يبتسم :

- لقد فهمت ما أقصده ياليدى ويلارد.. أعتقد أنك قد مررت بتجربة

خاصة جعلتك تشعرين بالحيرة والقلق ..

ـ نعم ..

ـ ولا شك أن الأمر يتعلق بوفاة زوجك ..

ـ نعم يا مسيو بوارو ..

فقال بلهجة لا تخلو من الدهشة :

ـ هل تريدين أن أضطلع بمهمة إعادة التحقيق فى ظروف وفاة زوجك ؟ لقد فكرت فى هذا الاحتمال وأنا قادم إلى هنا ..

قالت بهدوء :

ـ مسيو بوارو إننى رغم كل مايقال فى الصحف عن لعنة الفراعنة ، التى تصيب كل من فتح مقابر ملوك الفراعنة إلا أننى مازلت غير مقتنعة .. فهناك شئ غير طبيعى. لا أعرف ما هو على وجه التحديد ، ولكنك تستطيع معرفة هذا الشئ بالتأكيد والتحقيق من كل ذلك ..

قال بوارو :

ـ ما الذى لفت نظرك فى تلك الأحداث ؟

ارتفع صوت الليدى ويلارد وهى تقول :

ـ من العجيب أن يموت ثلاثة أشخاص بهذه الصورة .. لقد ماتوا خلال شهر واحد فقط يامسيو بوارو ، ولو نظرنا إلى ظروف كل حالة على حدة لوجدنا تفسيراً معقولاً لظروف الوفاة ، ولكن إذا حاولنا الربط بين الحالات الثلاث فلا يمكن أن نصدق بأن كل ذلك حدث عن طريق المصادفة ..

غمغم بوارو قائلاً :

ـ هل تقصدين ان ..

فقاطعته قائلة :

ـ إننى لا أعرف شيئاً يا مسيو بوارو وأريدك أنت أن تعرف .. اننى أشعر بالقلق الشديد وبأن هناك شيئاً خفياً غامضاً وراء هذه الحوادث .. شيئاً يختلف تماماً عما يطلقون عليه لعنة الفراعنة ..

قال بوارو :

ـ معك حق .. معك حق ..

استطردت الليدى ويلارد قائلة :

ـ إننى لا أعلم شيئاً عن لعنة الفراعنة ، فربما كانت شيئاً حقيقياً بسبب عوامل مازالت مجهولة فى الوقت الحاضر ولايستطيع العلم تفسيرها بما يتوافر حالياً من أدوات ووسائل ، ورغم ذلك فإننى أشعر بالقلق ..

هز بوارو رأسه وقال :

ـ نعم .. لأن وفاة ثلاثة أشخاص بهذه السرعة مسألة لايجب أن تمر مر الكرام ..

ـ اننى فى الحقيقة أشعر بالقلق الشديد والرعب .. أخشى ألا تتوقف الأمور عند هذا الحد يامسيو بوارو !!

هفت بوارو قائلاً :

ـ يبدو أن هناك شخصاً ما تشعرين بالخوف عليه ؟

قالت بصوت مرتعش :

ـ معك حق يا مسيو بوارو .. إننى خائفة على ابنى الحبيب .. ففى الوقت الذى تم إبلاغنا عن وفاة والده كنت أنا مريضة وكان هو قد عاد على التو من اكسفورد، فسافر إلى القاهرة وعاد بالجثة إلى أرض الوطن وتم دفن الجثة ..

توقفت المرأة لحظات ثم تنهدت وقالت :

- أما الذى يحيرنى فى أمره فهو أنه مصر على العودة إلى هناك مرة ثانية ؟

قال بوارو :

- يعود إلى مصر ؟ ولماذا ؟

- لكى يستأنف عمليات الحفر التى بدأها والده ، فقد استهوته هذه المسألة كثيراً وأصر على استكمال المسيرة التى بدأها والده باكتشاف تلك المقبرة ..

مسيو بوارو لقد ذكرت لك أننى غير مؤمنة بتلك الخرافات ولكن رغم ذلك ما المانع فى أن تكون صحيحة ؟ ولماذا لا تحاول روح الملك إيذاء ابنى الحبيب ؟!

مسيو بوارو أرجو المعذرة ولكن الأمر فى غاية الخطورة كما ترى .

قال بوارو :

- معك حق ياليدى ويلارد .. إن الخرافات تلعب دوراً كبيراً فى أفكار شعوب العالم وتصرفاتهم ، بل انها إحدى القوى الهامة التى عرفها العالم حتى الآن ..

وتعجبت كثيراً لحديث بوارو عن الخرافات وتخيلت وقتها أنه مؤمن بها وهذا يخالف كل ما عرفته عنه من قبل ، ولم يقدر لى أن أفهم ما قاله إلابعد ذلك .. بعد أن انتهينا من إماطة اللثام عن هذه الألغاز المحيرة ..

ومن العجيب ان بوارو كان يتحدث بجدية ..

قال : لقد فهمت .. فأنت تريدين منى أن أعمل على توفير الحماية لابنك ؟

هتفت المرأة قائلة :

ـ نعم يا مسيو بوارو .. أرجو أن تقبل الاضطلاع بهذه المهمة من أجلى ومن أجل روح والده الراحل ..

قال بوارو بإخلاص :

ـ أعدك يا سيدتى أن أعمل كل ما فى وسعى على حمايته وإبعاد كل قوى الشر عنه ..

بدا القلق على وجهها وهى تسأله :

ـ وهل يمكنك محاربة قوى السحر أيضاً ؟

تنهد بوارو وهو يقول :

ـ لاشك انك تعلمين بأنهم كانوا يحاربون السحر فى العصور الوسطى ، وهناك عشرات الكتب التى تحدثت عن ذلك وعن التصدى لما يعرف بالسحر الأسود ، لم تعد هناك حاجة لمثل هذه الكتب فى الوقت الحالى ولكن فى حالات الضرورة القصوى يمكن للمرء اللجؤ إليها، وذلك فى الحالات التى يفشل فيها العلم فى التصدى لتلك الظواهر ..

أما بخصوص حالة زوجك الراحل وابنك فإننى أريد كل ما لديك من معلومات ..

قالت على الفور :

ـ سل ما تشاء وسوف أجيبك بقدر علمى ..

ـ أعتقد انه كان مغرماً بالآثار الفرعونية ..

ـ نعم يا مسيو بوارو .. كانت تلك هوايته الأولى والتى قضى عمره يحاول إشباعها دون جدوى .. فقد مات وهو فى غاية الشوق لإجراء المزيد من الحفريات والتوصل إلى الاكتشافات ، فمنذ بداية شبابه

تخصص فى دراسة الآثار الفرعونية وطالع كل ما كتب عنها وصار مرجعاً لكل من يريد الحصول على أية معلومات فى هذا الخصوص .

ـ وهل كان المستر بلينر متخصصاً فى الآثار مثله ؟

ـ كلا .. كان مجرد هاو لها فقط ، أعجب باكتشاف مقبرة توت عنخ آمون .. فى البداية ونظر إلى الأمر من زاوية رجال الأعمال حيث كان واسع الثراء ، ووجد فى مشروعات زوجى سبيلاً لتنمية ثرواته خاصة بعد أن وقع فى غرام الحضارة الفرعونية ، وذلك بالطبع من تأثير زوجى عاشق تلك الحضارة ..

وهكذا أصبحت ثروة مستر بلينر هى المصدر الرئيسى لتمويل مشروع بعثة التنقيب عن الآثار فى منطقة الأهرامات .

قال بوارو :

ـ هل هذه هى كل معلوماتك عن مستر بلينر ؟

ـ نعم ..

ـ حسناِ .. وماذا عن ابن أخيه .. أريد أن أعرف عنه كل شئ .. هل كانت لَديه ذات الميول والاهتمامات بعلم الآثار وبصفة خاصة الآثار الفرعونية ؟

ـ لا أعلم فى الحقيقة ..

ـ هل اشترك مع البعثة ؟.

ـ لا أعتقد ذلك .. إن معلوماتى ليست كبيرة ولكننى لم أسمع عن اسمه خلال قيام زوجى بمهمة الحفر، وعندما قرأت نبأ وفاته فى الصحف ثارت بنفسى التساؤلات ، وأظن ان علاقته بمستر بلينر لم تكن على مايرام ..

قالت الليدى ويلارد :

ـ لأن مستر بلينر لم يتحدث عنه أبداً ولم يذكر أن له أقارب ..

قال بوارو :

ـ حسنا ياليدى ويلارد . أريد أن أعرف من هم باقى أعضاء البعثة التى رأسها زوجك الراحل ..

ظهرت علامات التفكير على وجه المرأة وبدا انها تعصر ذهنها حتى تتذكر أسماء أعضاء البعثة وأخيراً قالت :

ـ هناك الدكتور توسويل وهو موظف بالمتحف البريطانى ، ومستر شنيدر الذى يعمل بمتحف مترو بوليتان فى نيويورك ، وكان هناك شاب صغير يعمل سكرتيراً للبعثة ولكننى لا أذكر اسمه الآن ..

وهناك أيضاً الدكتور أميس وهو طبيب وأخيراً كان هناك خادم لزوجى يدعى حسان ..

قال بوارو :

ـ أرجو أن تحاولى تذكر اسم الشاب الأمريكى الذى كان يعمل سكرتيراً للبعثة لاشك ان اسمه سيرد على ذهنك بسهولة ..

استرخت الليدى فى مقعدها قليلاً واستغرقت فى التفكير ..

وقالت أخيراً :

ـ أعتقد ان اسمه هاربر أو شئ من هذا القبيل .. إننى للأسف لا أتذكر الأسم جيداً ولكننى سأحاول ذلك خلال الساعات القادمة ..

قال بوارو :

ـ هل عمل طويلاً مع مستر بلينر ؟

ـ كلا .. أعتقد ان فترة خدمته مع مستر بلينر كانت قصيرة ولكننى

علمت أنه كان شاباً مرحاً يتميز بالنشاط والحيوية ..

هز بوارو رأسه وقال :

ـ أشكرك على هذه المعلومات الهامة ياليدى ويلارد ..

قالت الليدى :

ـ يمكنك أن تطرح ما تشاء من الأسئلة ..

ـ لاتوجد لدى أسئلة في الوقت الحالى يا سيدتى ، ولكننى سوف ألجأ إليك بالطبع إذا وجدت أننى فى حاجة لأى استفسار وخاصة ما يتعلق بزوجك الراحل ..

هتفت المرأة في ضراعة :

ـ ليتنى أستطيع أن أقدم لك المزيد .. اننى على استعداد لأن أفعل أى شئ من أجل حماية ابنى الحبيب .

ـ سوف أبذل كل ما فى وسعى لكى أوفر له الحماية ..

ورغم كلمات بوارو الصادقة إلا أن المرأة بدت فى غاية الخوف والقلق ، ولم يكن من الصعب على ملاحظة ذلك ويبدو ان بوارو لاحظ ذلك أيضاً ، ولكن ماذا يفعل وقد وعدها بأن يبذل كل ما فى وسعه ؟ ان بوارو ينفذ وعده دائماً ولايبذل من الوعود إلا مايستطيع أن ينفذها ، وأعجبنى كثيراً حينما تجاوب معها ولم يحاول السخرية من مخاوفها خاصة ما يتعلق بالقوى الخفية ..

* * *

فى طريق عودتنا كنت أفكر فيما سمعت من الليدى ويللارد ، وشعرت بغرابة موقف بوارو وقررت أن أعرف الحقيقة منه .. قلت له :

ـ بوارو .. هل أنت حقيقة مؤمن بهذه الخرافات ؟

قال بلهجة جدية :

ـ نعم يا هاستنج .. على الأقل مؤمن بمدى التأثير الخطير الذى تحدثه تلك الخرافات فى عقول ملايين البشر .. انك لاتتخيل مدى قوة الخرافات ..

لم أفهم ما الذى يرمى إليه ولكننى لم أشأ ان أوجه إليه المزيد من الأسئلة لأنه لن يجيب عليها .. ان بوارو لايكشف أوراقه أبداً ويظل محتفظاً بالمفاجآت فى جعبته إلى آخر لحظة ثم يدهش الجميع باكتشافاته المذهلة ..

قلت له :

ـ وماذا قررت ؟

قال وهو يبتسم :

ـ كما ترى فإننا لم نحصل منها على معلومات كافية بخصوص أى من الثلاثة الذين ماتوا فى ظروف غامضة، وسوف أبدأ بإرسال برقية إلى نيويورك للحصول على معلومات مفصلة عن وفاة الشاب بلينر ..

قلت له :

ـ معك حق يا بوارو فيبدو ان وفاته محاطة بقدر من الغموض ..

على الفور أرسل بوارو البرقية ..

لم يطل بنا الانتظار حتى وصل الرد ، ومن حسن الحظ انه كان رداً مفصلاً وفى غاية الدقة .. علمنا ان الشاب روبرت بلينر ، كان يعانى من الفقر المدقع خلال السنوات الأخيرة واضطر لشغل العديد من الوظائف التافهة فى عدد من الجزر النائية ..

وخلال الفترة الأخيرة عاد إلى نيويورك حيث تدهورت أحواله المالية كثيراً وتراكمت عليه الديون ..

أما الشئ الملفت للنظر انه تمكن من اقتراض مبلغ كبير من النقود ، وتمكن بواسطة هذا المبلغ من السفر إلى مصر وكان هذا شيئاً غريباً أدهش أهله وأصدقاءه ، فقال رداً على تساؤلاتهم :

- هناك صديق عزيز بمصر يمكننى أن أقترض منه الكثير وأحصل منه على كل حاجتى .. من الواضح ان الآمال كانت تملأ رأسه وهو يبدأ رحلته إلى مصر ..

ودهش الجميع عندما عاد الفتى إلى نيويورك بعد فترة قصيرة من الرحيل إلى مصر، كان يلعن عمه ويتهمه بالسفه والجنون وبأنه يبدد نقوده فى البحث عن عظام الموتى ومقابر الملوك ، وانه يجب أن يوجه اهتمامه للإنفاق على أهله الذين يعانون مرارة الجوع والفقر .. وقد أعلن آراءه على الجميع ..

أما أعجب ماورد بالبرقية فهو أن عمه والسير جون ويلارد ، توفيا أثناء تلك الفترة القصيرة التى قضاها روبرت بلينر فى مصر !!

انغمس الشاب فى حياة الضياع بعد عودته إلى نيويورك ..

وفجأة عثر عليه ميتاً وقد ترك خطاباً يعلن فيه انه انتحر، تضمن الخطاب عبارات غريبة ومن الواضح انه كتبه فى لحظة استيقظ فيها ضميره ، وذكر فى خطابه انه انسان حقير منبوذ وان الموت أفضل له ولأمثاله ..

وبعد أن طالعنا البرقية أنا وبوارو ، غرق كل منا فى أفكاره الخاصة .

فجأة قفزت إلى ذهنى فكرة عجيبة .. لم يكن لتلك الفكرة أية علاقة بلعنة الفراعنة أو برغبة ملوك مصر القدماء فى الانتقام من مقتحمى مقابرهم .. كلا .. كانت الفكرة تتعلق بالانتقام بمعناه الذى نعرفه الآن .

نعم .. انها جريمة عصرية لا علاقة لها بالخرافات التى أفاض بوارو فى الحديث عنها خلال لقائه بالليدى ويلارد ..

من المؤكد انه قرر التخلص من عمه مستر بلينر فعمد إلى دس السم القاتل له ولكن السير چون ويلارد تناول السم أولاً فمات مما جعل الفتى يشعر بصدمة شديدة .. عاد إلى نيويورك يطارده شبح الجريمة ..

وبعد أن عاد علم بوفاة عمه وأدرك أن مجرد التفكير فى الجريمة لم يكن له داع على الاطلاق وبدأ يشعر بوخز الضمير لأول مرة فى حياته ..

وقرر الانتحار حتى يضع حداً لألامه ..

صارحت بوارو بهذه النظرية .. فنظر إلى باعجاب ثم قال :

ـ إنها نظرية تتميز بالعبقرية ياهاستنج .. فلايوجد أى مانع من أن يحدث ذلك بالفعل ولكنك نسيت شيئاً هاماً .

ـ وما هو ؟

ـ ابتسم بخبث ثم قال :

ـ تأثير المقبرة يا صديقى .. هل نسيت لعنة الفراعنة ؟

هتفت قائلاً :

ـ مرة أخرى لعنة الفراعنة ؟ هل مازلت تعتقد بوجودها يابوارو .. انك تجعلنى أشعر بالحيرة ..

قال ساخراً :

ألم تتحدث الصحف عنها طوال الشهور الماضية ؟

قلت بازدراء :

ـ كلا .. لا أعتقد أن لها أى دخل بتلك الحوادث المتعاقبة ..

تغيرت لهجته وهو يقول :

ـ ولكننى أعتقد ان لها دخل كبير فيما حدث .. نعم يا صديقى ، ولذلك قررت إتخاد قرار حاسم وعاجل ..

ـ وما هو ؟

ـ سوف نرحل إلى مصر غداً ..

قلت بدهشة :

ـ ماذا تقول يا بوارو ؟ نرحل غداً ؟

قال بحزم :

ـ من الواضح أنك سمعتنى جيداً ولاداعى لأن أكرر ما قلت ..

قلت مستسلماً :

ـ لابأس يابوارو .. لابأس .. إن الأقدار تربطنى بك دائماً ولن أدعك ترحل وحدك إلى أرض السحر والخيال ..

وعلى الفور بدأنا الاستعداد للرحيل ..

كانت رحلتنا عبر البحر المتوسط من مرسيليا إلى الاسكندرية شاقة للغاية ، ليس بسبب سوء الأحوال الجوية أو رداءة السفينة بل نفورنا الشديد من البحر أنا وبوارو ..

استغرقت الرحلة أربعة أيام كانت بالنسبة لنا أطول من دهر ..

وأخيراً وطأت أقدامنا رمال مصر الذهبية وسقطت أشعة الشمس الساخنة فوق رؤوسنا ..

كان بوار مايزال يعانى من آثار الرحلة فبدا عليه الارهاق الشديد واضطر للبقاء فى الفندق يومين كاملين حتى يستعيد نشاطه وحيويته

أمـا أنا فكنت أشـعـر بالسـعـادة البـالغـة وأنا فى ربوع مـصـر الساحرة ..

استعاد بوارو نشاطه وحمل معه آلة التصوير وقال ذات صباح :

ـ هيا يا صديقى .. لقد أزفت ساعة العمل ..

شعرت بالقلق عندما طالعت وجهه المرهق فقلت له :

ـ ولكنك لم تبرأ تماماً من الإرهاق فلماذا العجلة يا بوارو ؟

قال ساخراً :

ـ لاداعى للقلق ياهاستنج .. لقد أصبحت فى أحسن حال ، كل ما فى الأمر اننى لا أكون فى أحسن حال فى هذا الجو الحار ..

فأسرعت بارتداء ثيابى ولحقت به ..

قصدنا مباشرة إلى منطقة الأهرامات حيث وجدت نفسى مبهوراً بهذه الآثار العظيمة وتساءلت كيف تم بناء الأهرامات بهذه الدقة والاتقان منذ آلاف السنين ، ثم توقفت أمام تمثال أبى الهول ..

كان يعبر عن الغموض .. والعظمة .. قلت لبوارو :

ـ كيف لاتستطيع تحمل ارتفاع درجة الحرارة ليوم أو اثنين رغم أن أبا الهول يقف شامخاً فى مكانه منذ آلاف السنين ولايبدو على وجهه أى امتعاض ؟..

ابتسم بوارو بسخرية وقال :

ـ كيف يشعر بالحرارة وهو مدفون فى هذه الرمال ..

* * *

وقف بوارو طويلاً يتأمل مبانى الأهرامات ..

ثم اقترحت عليه أن نذهب إلى مقر البعثة ، واضطررنا لركوب

الجمال خلال الصحراء ، وكانت معاناتنا شديدة أنا وبوارو ..

أخيراً وصلنا إلى موقع البعثة ووجدنا العمل قائماً على قدم وساق للتنقيب عن الآثار فى منطقة متسعة ..

استقبلنا رجل يضع خوذة معدنية فوق رأسه ويتميز بلحيته الرمادية ، وبمجرد أن رآنا هتف قائلاً :

ـ من المؤكد أنكما مسيو بوارو والكابتن هاستنج ..

قال بوارو :

ـ نعم .. لقد كدنا نهلك فى رمال الصحراء المحرقة ..

قال الرجل بلطف :

ـ اننى شديد الأسف لعدم التمكن من إرسال أحد ليكون فى استقبالكما .. لقد تلقينا برقيتكم وقررنا ان نستقبلكم لولا وقوع حادث مفاجئ ..

هتف بوارو قائلاً :

ـ ماذا تقول ؟ حادث مفاجئ ؟

هز الرجل رأسه وقال بأسى :

ـ نعم يا مسيو بوارو ..

ظهر القلق على وجه بوارو وتصلبت يده .. وقال للرجل بلهجة تنم عن القلق ..

ـ حادث ؟ خطير ..

ـ نعم ..

ـ هل قتل شخص ما ؟

هز الرجل رأسه وغمغم قائلاً :

ـ نعم .. ولكن كيف عرفت يا مسيو بوارو ؟

فقلت بسرعة :

ـ هل هو السير جاى ويلارد ؟

هز الرجل رأسه نفياً وقال :

ـ كلا .. ياكابتن هاستنج . . انه الأمريكى مستر شنايدر ..

سأله بوارو :

ـ وما هو سبب الوفاة ؟

نطق الرجل بكلمة جعلت بدنى يقشعر ..

قال :

ـ التيتانوس ..

ـ عندها شعرت بالقلق الشديد والخوف من شئ مجهول ، وأدركت ان بوارو كان على حق عندما قال ان الأمر فى غاية الخطورة ولابد من الرحيل بسرعة إلى مصر.. كأنه كان يتوقع حدوث ذلك !!

رحت أتأمل الجو الغامض المحيط بى ، وشعرت شعوراً خفياً بوجود قوى الشر على مقربة من هذا المكان ، ثم خطرت ببالى فكرة رهيبة .. لماذا لا أكون أنا الضحية القادمة مثلاً ؟ ولماذا لايكون هو صديقى بوارو ؟ ألم نأت لبحث الأمر وكشف غموض حالات الوفاة المتتابعة ؟

وأدركت فى هذه اللحظة أن الخرفات تلعب دوراً كبيراً فى الكثير من الحوادث ..

وهكذا بدأت الأحداث الساخنة بمجرد وصولنا إلى مصر .

قال بوارو للرجل :

ـ إن هذا شئ عجيب يا سيدى لا أستطيع أن أستوعبه .. ولكن هل أنت واثق أن التيتانوس هو سبب وفاة مستر شنايدر ؟

قال الرجل بسرعة :

ـ لست أنا الذى أقول أنه مات بالتيتانوس .. إنه الدكتور أميس .. لقد قال ذلك بعد أن فحصه بعناية ثم أعلن رأيه فى النهاية ، يمكنك أن تلتقى به وتعرف منه كافة التفاصيل فهو يعرف كل شئ ..

فقلت له :

ـ أى انك لست الدكتور أميس .. لقد ظننت ذلك ..

قال الرجل :

ـ كلا .. اننى أدعى توسويل ..

وعلى الفور تذكرت الرجل الذى قالت عنه الليدى ويلارد انه يعمل موظفاً فى المتحف البريطانى ، والشئ العجيب حقاً اننى شعرت بأن هذا الرجل يخفى سراً رهيباً .. لماذا راودنى هذا الاحساس ؟ لست أدرى .

اختلست نظرة سريعة إلى وجه بوارو فوجدت عليه سحابة من الشك عبرت بسرعة ثم تمالك نفسه وابتسم ابتسامته الهادئة ثم قال :

ـ بالطبع سوف نلتقى بالدكتور أميس .. ان المفاجأة قاسية للغاية يا دكتور توسويل ولم نتوقع أن تتطور الأحداث بمثل هذه السرعة .

قال توسويل :

ـ ان السير جاى ويلارد، فى أشد حالات اللهفة للقائكم ، وقد طلب منى أن أصحبكم إليه بمجرد وصولكم ..

ألقى إلى بوارو نظرة سريعة ذات مغزى وقال للرجل :

ـ اذن فهيا بنا إليه دون إبطاء ..

فهمت أن بوارو يطلب أن أكون على حذر شديد فأومأت برأسى إيماءة خفيفة لم يلحظها الدكتور توسويل ..

تقدمنا الدكتور حيث اتجه إلى الجانب الآخر من المعسكر حيث وجدنا خيمة كبيرة فرفع الدكتور توسويل الغطاء ودخلنا جميعاً .

وجدنا ثلاثة رجال بداخل الخيمة نظروا إلينا بدهشة ..

قال توسويل :

ـ المسيو بوارو والكابتن هاستنج .. لقد وصلا منذ دقائق يا سير جاى ..

وعلى الفور نهض شاب صغير من مقعده واتجه إلينا فأحسن استقبالنا ، وشعرت بأنه يتصرف بطريقة تدل على الطيش والرعونة .

كان هو جاى ويلارد، نجل العالم الراحل چون ويلارد ، بدا الفتى أكبر من سنه الحقيقى ، فبرغم انه لم يتجاوز الثانية والعشرين إلا ان الحلقات السوداء كانت تحيط بعينيه ، وشعرت بأنه يعانى من التوتر العصبى الشديد .

قدم لنا بعد ذلك الدكتور أميس وكان فى نحو الثلاثين من عمره تبدو على وجهه مخايل الذكاء والحيوية ..

ثم قدم لنا مستر هاربر السكرتير وهو شاب مرح يرتدى نظارة ذهبية الاطار ..

دعانا السير جاى ويلارد للجلوس ودار بيننا الحديث فى شتى المواضيع ثم نظر إليهم بوارو نظرة ذات مغزى ..

وعلى الفور نهض الدكتور توسويل مستأذناً ثم تبعه هاربر وبقى معنا كل من السير جاى والدكتور أميس ..

قال السير جاى ويلارد :

ـ والآن يمكنك أن تتحدث كما تشاء ..

كان بوارو يتفحص الشاب بعناية وشعرت بأنه يدرسه .. قال :

ـ أريد أن أوجه لكم بعض الأسئلة إذا لم يكن هناك مانع ..

قال السير ويلارد :

ـ يمكنك أن توجه ماتشاء من الأسئلة .. إن الأمور بلغت حدا خطيراً للغاية وأصبحنا فى حيرة بالغة ، فالمصائب تتلاحق علينا بسرعة ولايمكن أن يكون كل هذا من فعل الصدفة يا مسيو بوارو .

كان الشاب يتحدث بعصبية واضحة .. وأيقنت أنه يكاد يفقد أعصابه ..

قال بوارو :

ـ رغم كل ما حدث فهل مازلت تحب العمل هنا فى التنقيب عن الآثار واكتشاف مقابر الملوك ؟

قال الشاب بلا حماس :

ـ لابد أن يسير العمل يا مسيو بوارو مهما حدث ..

التفت بوارو نحو الدكتور أميس وقال له :

ـ وأنت يا دكتور أميس .. ما رأيك فى الأحداث التى وقعت هنا ؟

قال الرجل ببطء :

ـ اننى اؤيد السير جاى ويلارد

ضرورة استمرار العمل وعدم توقفه لأى سبب من الأسباب ..

أطرق بوارو برأسه قليلاً ثم قال :

ـ فلابد إذن أن نعرف بعض التفاصيل . متى توفى مستر شنيدر ؟

قال السير جاى :

ـ توفى منذ ثلاثة أيام ..

قال بوارو للدكتور أميس :

ـ علمت أنه توفى بالتيتانوس .. فهل أنت واثق من ذلك يا دكتور ؟

قال الرجل على الفور :

ـ تمام الثقة يا سيدى ..

هز بوارو رأسه ثم قال ببطء :

ـ ألايمكن أن تكون وفاته نتيجة التسمم بالاستركينين ؟

اتسعت عينا الدكتور ثم قال :

ـ كلا يامسيو بوارو .. اننى أفهم جيداً ما تريد أن تقول .. إنها حالة واضحة للغاية ويعرف الطبيب المبتدئ انها إصابة بالتيتانوس .

ـ هل قمت بحقنة بالمصل المضاد ؟

قال الدكتور بلهجة جافة :

ـ بالطبع يا مسيو بوارو .. وقد بذلت كل ما بوسعى لإنقاذ حياته .. ان مهمتى هنا هى توفير الحماية الصحية للجميع ..

لم يشأ بوارو أن يترك هذه النقطة حتى يستوضحها تماماً فقال :

ـ هل كان معك المصل ؟

ـ كلا .. لقد طلبناه من القاهرة ..

فقلت :

ـ وهل حدثت حالات إصابة أخرى بالتيتانوس فى المعسكر ؟

قال الطبيب :

ـ كلا .. هذه هى الحالة الوحيدة حتى الآن ..

ـ وهل توفى مستر بليز نتيجة للإصابة بالتيتانوس أيضاً ؟

قال الطبيب بإمتعاض :

ـ قلت لك ان هذه كانت هى الحالة الوحيدة ..

قال بوارو ببرود وكأنه يتعمد استفزاز الطبيب :

ـ هل أنت واثق من ذلك ؟

ارتفع صوت الدكتور أميس وهو يقول :

ـ متأكد بالطبع .. فهذا عملى الذى جئت من أجله .

ـ وكيف أصيب بالمرض ؟

ـ أصيب بجرح فى أصبعه وتسمم الجرح بعد ذلك ، وقد جرح أثنان من العاملين ولكن جروحهم عادية ولم يصبهم المرض ..

هز بوارو رأسه وقال :

ـ اذن فقد وقعت أربع حالات وفاة بصورة متلاحقة ، وكانت الأسباب مختلفة تماماً فى كل منها ..

الأولى .. هبوط فى القلب ..

والثانية .. تسمم فى الدم ..

والثالثة .. انتحار ..

والأخيرة .. الإصابة بالتيتانوس ..

قال الدكتور :

ـ نعم يامسيو بوارو ..

قلت له :

ـ ولكن هل أنت واثـق انه لايوجـد من عـدم ارتبـاط هذه الحـوادث ببعضها ؟

قال السير جاى ويلارد :

ـ اننى لا أفهم ماذا تعنيه ..

قال بوارو :

ـ سوف أوجه اليكما السؤال فى صيغة أبسط .. هل أتى أحد من المتوفين الأربعة أى فعل ينقص من احترام الفرعون الذى تم اكتشاف مقبرته ؟

حملق الطبيب فى وجه بوارو بدهشة ثم قال :

ـ ماذا تقول يا مسيو بوارو ؟ هل قطعت كل هذه المسافة وتحملت المشاق من أجل ان تقول لنا هذا الكلام وتكرر تلك الخرافة عن لعنة الفراعنة ؟! اننى لا أصدق أن مسيو بواور يفكر بهذه الطريقة ..

قال ويلارد غاضباً :

ـ كلا .. إنها خرفات سخيفة ..

ظل وجه بوارو جامداً لم تختلج فيه عضلة واحدة ثم قال بهدوء :

ـ من الواضح أن الدكتور أميس لايؤمن بمثل هذا الكلام ؟!

قال الطبيب :

ـ نعم يا مسيو بوارو.. إن هذه خرافات يرددها السفهاء ، ولاتنسى أننى رجل يقدس العلم ..

قال بوارو برقة :

ـ ولكن ألم يكن هناك علم فى مصر الفرعونية ؟..

ظهرت علامات الضيق الشديد على وجه الدكتور ولكن بوارو قال على الفور :

ـ لا داعى للاجابة على السؤال السابق .. ترى ما هو رأى زملائكم المصريين فى تلك الأحداث ؟..

ـ انهم بدأوا يشعرون بالخوف والرعب وأعتقد أن مخاوفهم لا أساس لها ..

تعجبت لتلك الملاحظة وأعتقد أنها أثارت عجب بوارو بالمثل ولكنه لم يعلق عليها ثم قال :

ـ انه أمر عجيب ..

قال السير جاى باشمئزاز ..

ـ هل تعتقد فى هذه اللعنة يا مسيو بوارو ؟ إنها أفكار سخيفة وخرافات بالية عن مصر القديمة ومن الواضح أنك لا تعرف عنها شيئاً ..

ثم أخرج من جيبه كتاباً بالياً قديماً قدمه لبوارو ..

كان عنوان الكتاب (السحر عند المصريين القدماء والكلدانيين) ..

ثم غادر بوارو الخيمة فقال لى الطبيب :

ـ ماذا يريد أن يقول مسيو بوارو ؟..

ـ فى الحقيقة اننى لا أفهمه ، ويبدو أن لديه خطة لطرد الأرواح الشريرة !..

ثم غادرت الخيمة وبحثت عن بوارو فوجدته يتحدث مع الشاب هاربر ..

كان هاربر يقول :

ـ لم يمض على وقت كثير هنا .. حوالى ستة أشهر فقط ، ولكننى كنت أعرف كل شئ عن أعمال مستر بلينر ..

قال بوارو :

ـ ماذا تعرف عن ابن أخيه الشاب المدعو روبرت ؟..

قال هاربر :

ـ لقد فوجئنا بحضور روبرت إلى هنا حيث وجدناه شاباً حسن المظهر وكانت تلك المرة الأولى التى أراه فيها ، أما الدكتور أميس وشنايدر ، فقد التقوا به فى الغالب ..

أما مستر بلينر فقد تبدلت أحواله بعد وصول ابن أخيه روبرت وبدا عليه الضيق الشديد ، فلم يرحب بتلك الزيارة وبدأت المشاجرات العنيفة تحدث بينهما كل يوم تقريباً، وفى إحدى المرات سمعت مستر بلينر يقول (لن أمنحك سنتاً واحداً فى حياتى أو بعد موتى وسوف أوصى بأن تخصص ثروتى بعد موتى لاستئناف العمل فى البحث عن الآثار .. لقد تحدثت مع المستر شنيدر فى ذلك اليوم) ..

ثم رحل روبرت بلينر بعد ذلك مباشرة إلى القاهرة ..

قال بوارو :

ـ هل كانت صحته جيدة فى تلك الفترة ؟..

ـ انه لم يتحدث عن أى مرض يعانى منه كما كانت صحته على مايرام ..

ـ هل ترك مستر بلينر وصية ؟..

ـ حسب علمى فإنه لم يترك وصية ..

ـ هل قررت الاستمرار فى العمل مع هذه البعثة ؟..

ـ كلا .. إننى لا أنوى الأستمرار معهم ، وبمجرد ان أسوى الأمور هنا سوف أرحل إلى نيويورك ..

إننى لا أريد أن أكون الضحية التالية لهذا الملك المخيف ، وأعتقد أن كل من يبقى هنا سوف تصيبه تلك اللعنة ..

ثم ارتعد وسال العرق غزيراً فوق وجهه ..

ابتسم بوارو ابتسامة غريبة وقال :

ـ لا تنس ان اللعنة أصابت أحد الضحايا رغم أنه كان فى نيويورك !!

قال هاربر بعصبية :

ـ إن هذا شئ مخيف ..

وبعد أن ابتعدنا عنه قال بوارو :

ـ إن هذا الشاب يعانى من حالة توتر عصبى شديد وأعصابه على وشك الإنهيار ..

حاولت أن أعرف فيم يفكر صديقى الغامض ولكن دون جدوي ، وشعرت بالحيرة فى تفسير ابتسامته الغامضة ..

* * *

عقب ذلك ذهبنا بصحبة السير جاى ويلارد والدكتور توسويل إلى موقع الحفر حيث وجدنا بعض محتويات المقبرة هناك لم ينقل إلى القاهرة بعد ..

لاحظت ان الشاب مازال يعمل بحماس رغم توتر أعصابه ..

تم تخصيص خيمة لاقامتنا أنا وبوارو ، وقبل أن ندخلها وجدنا

رجلاً أسمر طويل القامة يحيينا فقال له بوارو :

ـ هل أنت حسان ؟

قال الرجل :

ـ نعم .. كنت أعمل مع مستر جون ويلارد ، والآن أعمل مع ابنه .

ثم اقترب الرجل من بوارو وهمس قائلاً :

ـ سيدى .. لقد سمعت أنك خبير فى التعامل مع الأرواح الشريرة فأرجو أن تنصح الفتى بالإبتعاد عن هنا حتى لايصبح مصيره كمصير أبيه ان الشر مايزال محدقاً بنا . ثم انسحب الرجل بسرعة .

قال بوارو :

ـ ان الشر مايزال محدقاً .. إننى أيضاً أشعر بذلك ..

* * *

أثناء العشاء تحدث الدكتور توسويل عن الآثار المصرية الخالدة ، وبعد انتهاء العشاء قبض السير جاى على ذراع بوارو وأشار للخارج

رأينا شبحاً يتسلل خلال الظلام بين الخيام .. لم يكن شبح انسان.كان جسداً يعلوه رأس كلب !!

شعرت بالرعب بينما قال بوارو وعلى وجه دلائل الخوف :

ـ يبدو انه انوبيس إله الأرواح الراحلة .. ان له رأس ابن آوى .

قال الدكتور توسويل بغضب :

ـ ان هذه خرافات .. من الواضح أن هناك شخصاً ما يحاول إثارة الرعب فى قلوبنا ..

قال السير جاى بصوت مرتعش :

ـ لقد ذهب إلى خيمة هاربر ..

قال الدكتور توسويل :

ـ كلا .. إنه يتجه إلى خيمة الدكتور أميس ..

فقال الدكتور أميس بانفعال :

ـ يبدو أن شخصاً ما يحاول إخافتنا .. هيا لنقبض عليه ..

وانطلق الطبيب للبحث عن الشبح وتبعته ورغم البحث المكثف إلا اننا لم نعثر على شئ !!

عدنا فوجدنا بوارو يرسم علامات ورموز غامضة على الأرض ويتمتم بكلمات مبهمة غير مفهومة ، ثم تحدث عن الأرواح الشريرة والسحر الأسود وكيف يقاومة المرء ..

جذبني الدكتور توسويل إلى أحد أركان الخيمة وقال باشمئزاز :

ـ ان هذا الرجل دجال ياكابتن هاستنج .. نعم ..انه دجال ولايعرف كيف يفرق بين تاريخ مصر القديمة وتاريخ العصور الوسطى.

لحقت ببوارو فى الخيمة المخصصة لنا فوجدته يبتسم بسرور .. قلت له :

ـ ما الذى تقوله يا بوارو ؟ لقد جعلتهم يسخرون منك ..

ولكنه قال بسرور :

ـ هيا بنا ننام .. إنني مرهق للغاية وسوف ننام بهدوء الليلة ..

وفى تلك اللحظة فتح باب الخيمة ودخل حسان وهو يحمل قدحاً يتصاعد منه البخار قدمه لبوارو .. كان شيح البابونج ذا الرائحة العطرية وكان بوارو يحبه كثيراً فقبله من حسان بينما رفضت أنا القدح الذى عرضه على ..

بدلت ثيابى ووقفت أتأمل سحر الصحراء فى الليل .. قلت لبوارو :

ـ ياله من منظر ساحر يابوارو .. ان كل شئ هنا يوحى بالغموض.

ولكننى لم أتلق رداً من بوارو فالتفت نحوه لأجده ممدداً بلاحراك على فراشه ووجهه يتقلص بشكل مخيف ..

كان قدح البابونج خالياً بجواره فأدركت أنه تناوله .. أمسكت به بعنف وهتفت : بوارو .. بوارو ..

ولكنه راح يحملق فى وجهى بدهشة دون أن يتكلم ..

اندفعت إلى خيمة الدكتور أميس وطلبت منه أن يسرع بالحضور لفحص بوارو ..

قال الدكتور فى الطريق :

ـ ماذا حدث ؟

ـ ان بوارو فى حالة خطرة للغاية ويبدو أنه يموت .. لقد تناول شراب البابونج .. ان حسان هو الذى قدم له الشراب فلاتدعه يغادر المعسكر ..

قال أميس :

ـ إن هذا شئ فظيع .. ماذا شرب ؟

وهنا سمعنا صوتاً هادئاً يقول :

ـ ولكننى لم أشرب شيئاً ..

وجدنا بوارو جالساً فوق فراشه ينظر إلينا وهو يبتسم ثم قال :

ـ نعم .. إننى لم أتناول الشراب بل سكبته فى زجاجة وسوف أرسلها للتحليل فى أحد المعامل ..

فاندفع الدكتور أميس فى حركة مفاجئة نحو بوارو الذى قال :

ـ كلا يا صديقى .. لقد أخفيتها فى مكان أمين لن يمكنك الوصول

إليه .. هاستنج قيد حركته بسرعة قبل أن يهرب ..

وقبل أن أقبض على الرجل أخرج من جيبه زجاجة صغيرة وسكب محتوياتها فى فمه وتصاعدت فى جو الخيمة رائحة نفاذة ..

ثم ترنح الطبيب وسقط على الأرض .. فقال بوارو :

ـ ها هى ضحية أخرى ، ولكننى واثق انها سوف تكون الضحية الأخيرة .. إننى واثق أنه هو القاتل ..

قلت بدهشة :

ـ هل هو الدكتور أميس ؟! كنت أعتقد انك مؤمن بالقوى الخفية ؟

ـ كلا .. يا هاستنج .. إنك لم تفهمنى جيداً .. كل ما فى الأمر أن هناك قوى الشر التى تجعل اناسا يفوقون الشياطين فى أفعالهم ، فهم يوحون إلى الآخرين أن لعنة الفراعنة تلحق بكل من يفتح مقبرة أحد الملوك القدماء ..

وهذه خرافات قديمة متأصلة فى النفوس ومن الواضح أن هناك شخصاً ما كان يحاول الاستفادة منها ، وأعتقد أن الفكرة نبتت فى رأسه عقب وفاة السير ويلارد ..

قرر الدكتور أميس استغلال وفاة السير ويلارد فى الحصول على أكبر قدر من أموال مستر بلينر الثرى .

وقد علمت من خلال البرقية التى وردتنا من نيويورك أن روبرت بلينر كان له صديق بمصر يمكنه الاقتراض منه .

وعلمت أيضاً أنه رغم إفلاسه تمكن من تدبير نفقات السفر إلى مصر، ولم يكن عمه هو الذى قدم له هذه النفقات، كما حصل على المال اللازم لرحلة العودة مما يعنى أن هناك شخصاً ما قدم له تلك الأموال ..